المدارس الإسلامية في مدينة إب
وملحقاتها في العصرين الأيوبي و الرسولي
(٥٦٩ هـ/٨٥٨هـ - ١١٧٣م/١٤٥٤م)
((دراسة في نشأتها ونظامها التعليمي))

د. سفيان عثمان المقرمي *

مقـدمة البحث

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم مرسل وأطهر من منسل. وبعد:

لقد حظيت المدارس في الدول الإسلامية المختلفة بالكثير من الاهتمام والدراسات، وتعددت أراء علماء الآثار حول نشأتها وتطورها وأصولها وشارك المستشرقون منهم والعرب في هذه المناقشات المطولة. والحقيقة أن المدارس قد أثارت انتباه المؤرخين المسلمين منذ مدة طويلة كظاهرة حضارية أثرت في المجتمع الإسلامي علمياً واجتماعياً ، بل أن بعض المؤرخين أدرك الأبعاد السياسية وراء نشأتها وانتشارها. ورغم تأخر ظهور المدارس الإسلامية في اليمن عن العديد من البلدان الإسلامية إلا أنها أسهمت إلى حد كبير في تبيان الجوانب الحضارية المختلفة في كثير من المدن العلمية اليمنية ومنها مدينة إب وملحقاتها .

وإذا كان تاريخ اليمن قد حظي باهتمام كبير من لدن الباحثين سواء من أبناء اليمن أو من غيرهم الذين قدموا الكثير من الدراسات تارة على هيئة رسائل علمية ، وأخرى على هيئة بحوث وكتب قيمة ، إلا أنها أولت الجانب السياسي الأهمية الكبرى ولم تحظ الجوانب الحضارية إلا بالقدر اليسير من هذه الدراسات رغم أهمية الدراسات ذات المنحى الحضاري(الفكري . الثقافي . الاجتماعي) في إبراز مستوى رقي المجتمعات أو تخلفها.

وتهدف هذه الدراسات إلى تسليط الضوء على مركز حيوي من المراكز العلمية في اليمن من خلال المدارس التي أنشئت فيه في المدة الموضحة أعلاه. إذ تميزت هذه

---

* أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد بكلية الآداب قسم التاريخ.

المرحلة بالازدهار الفعلي للمدارس الإسلامية في اليمن نظراً لكثرة المدارس التي أنشئت إما من السلاطين أو من فئات المجتمع الأخرى كالأمراء والوزراء والنساء والحاشية التي أسهمت بقدر كبير في إنشاء هذه المدارس في مدينة إب وملحقاتها ، وبما أن هذه الدراسة مقتصرة على مدينة إب وملحقاتها ، إلا أنها تناولت العلماء الذين اشتهروا في بقية المدن العلمية اليمنية مثل تعز، زبيد، عدن وغيرها، واستقر البعض منهم. كما سنرى . في مدينة إب أو إحدى توابعها ، إسهاماً منهم في تنشيط الحركة الثقافية لمدينة إب وملحقاتها.

واحتوت الدراسة على مقدمة وتمهيد وخمسة محاور وخاتمة وملحقين:وضح التمهيد موقع مدينة إب طبيعياً وفلكياً وتقسيمها الإداري وعدد سكانها ...الخ،

وجاء المحور الأول ليعطي توضيحاً لأسباب نشأة المدارس في اليمن عامة، ومدينة إب على وجه أخص .

في حين قدم المحور الثاني تعريفاً بالمدارس المشهورة في مدينة إب وملحقاتها، وأوضح المحور الثالث الفئات التي أسهمت في بناء هذه المدارس ، أما المحور الرابع فقد خصص لمصادر تمويل المدارس . وجاء المحور الخامس ليلقي ضوءاً على النظام التعليمي الذي كان سائداً في هذه المدارس من حيث مدة وزمن الدراسة ، ووظائف هيئة التدريس والمحتوى الدراسي والطرق والوسائل المعتمدة في التدريس ونظام الأجازات العلمية والرحلة العلمية.

وختمت الدراسة بخلاصة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات التي أوصى بها الباحث.

وأخيراً نأمل أن تكون هذه الدراسة قد سلطت الضوء على هذه المدينة ودورها في رفد الحياة الثقافية اليمنية التي عرفت بها اليمن خلال العصرين الأيوبي و الرسولي ، آملين أن تكون مدخلاً للباحثين وذوي الاختصاص لإغنائها و إيلائها ما تستحق من البحث والدراسة.

تمهيد:

إب : بكسر الألف وباء مضعفة معجمة من أسفل . مدينة تقع على بعد ١٩٣كم، إلى الجنوب من صنعاء وترتفع عن سطح البحر ٢٠٠٠متر. وإب هي اسم المحافظة واسم عاصمتها . تقع المدينة القديمة فوق ربوة عالية في السفح الغربي لجبل ريمان من بعدان ، يحيط بها من الشمال وادي السحول ومن الغرب وادي الظهار ومن الجنوب وادي ميتم . وصفها الرحالة العربي أمين الريحاني عند زيارتة لها سنة ١٣٤٢ه/ ١٩٢٤م ، كأنها "قبضة لؤلؤ على بساط أخضر" وذلك لبياض لون دورها واخضرار محيطها الطبيعي . يذكر موضع مدينة إب القديمة باسم (الثجة)وإن اختلف هذا الموضع عند الهمداني في حوالي بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي،عندما حدده ضمن عدة مواضع (والثجة من جبل التعكر) وأنها تقع (بين نخلان والسحول) ولم تذكر مدينة إب عند الهمداني في ذلك الحين . وفي القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي كانت إب من قرى ذي جبلة كما يذكرها ابن المجاور بأنها قلعة . وإن كان الوزير الحسين بن سلامة في نهاية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي قد بني فيها مسجداً من ضمن محاسنه العديدة ، فقد عرفت كمدينة بهذا الاسم " إب "إبان حكم الملكة الصليحية الحرة السيدة أروى. [١]

ومدينة إب القديمة كغيرها من المدن الإسلامية الهامة تتميز بأن لها سوراً مبنياً من الحجارة يدور حولها من الجهات الأربع ، ولها خمسة أبواب هي :

باب النصر من جهة الشرق ، وباب سنبل من جهة الجنوب ، والباب الكبير من جهة الغرب، وباب الراكزة (العقبة) من جهة الشمال ، واستحدث الباب الجديد من الجهة الجنوبية الغربية . وبقي منها مداخل باب النصر وباب سنبل وباب الراكزة (الذي بقيت بوابته الصغيرة كما هي حتى الآن) ، وأزيل البابان الآخران. ويعزى إلى يحي بن محمد بن عباس الشهاري المتوفى سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م إضافة باب خامس يعرف باسم الباب الجديد .

كما يتوزع على طول السور الأبراج الدائرية المرتفعة ذات فتحات صغيرة هي أقرب إلى الثقوب ، وكانت تستعمل من أجل الحراسة وإتاحة الفرصة للنظر والاستطلاع خارج السور، ولا يزال أغلبها قائماً. كما أن السور كان يساعد في بعض

أجزائه كما في باب النصر، على مرور الماء في القنوات التي تعلوه ، أما ما تبقى من السور فيظهر في أماكن متفرقة أفضلها حالا ذلك الجزء القائم عند مقدمة دار الحكومة ومكاتبها سابقا في الجهة الغربية ، ويتميز بأنه مرتفع تسنده دعامات ضخمة. تؤدي مداخل البوابات إلى ممرات مبلطة بالحجارة تمر بالحارات السكنية والأسواق والمساجد ووصولاً في وسط المدينة إلى الجامع الكبير . وتتميز أزقة المدينة بضيقها وتعرجاتها وعدم انبساطها .

إب في العصر الحديث:

كانت إب قضاءً تابعا للواء تعز حسب التقسيم الإداري العثماني . ولم تشهد المدينة أي تحول ملموس حتى قيام الثورة عام ١٩٦٢م/١٣٨٢ه ، ومدينة إب الحالية قد اتسعت اتساعا عظيما ، وامتدت إلى مسافات كبيرة في محيط المدينة القديمة . واتسم هذا الامتداد باتخاذ الربى المحيطة بالمدينة موضعا للتوسع بحيث بدأ البناء في مواقع غير زراعية في أعالي الربى مثل ربوة المنظر والجبانة وجرافة وجبل ربي وأبلان ودار الشرف وسفوح جبل بعدان . ثم تحدر البناء ليشمل أولا الأراضي الزراعية في وادي الظهار غربا وخاصة في مرحلة السبعينيات وما تلاها . وأخذ التوسع الآن في اتجاه وادي السحول شمالا ووادي ميتم جنوبا مع بقاء الزحف غربا بشكل أكبر . والملاحظ أن هذا التوسع لا تحكمه نظم ولا محددات ، فقد التهم البساط الأخضر الذي عرفت به المدينة قديما. وصارت المدينة أشبه بواحة للمباني الإسمنتية المشوهة .

أما إب كمحافظة فإنها تقع بين خطي عرض (٥٠و١٤ . ٧٥و١٣٢) درجة شمال خط الاستواء، وبين خطي طول (٧٥و٤٤ .٥٦و٤٣) درجة شرق جرنتش. يحدها من الشمال والشمال الغربي محافظة ذمار ومن الجنوب محافظة تعز ومن الشرق والجنوب الشرقي محافظة الضالع ومن الشمال الشرقي محافظة البيضاء ومن الغرب محافظة الحديدة . وتبلغ مساحة المحافظة ٥١٢٠كم٢ تقريباً، أما عدد سكانها فيربو على (٢,٠١٨,٨٧٨) حسب الإسقاطات السكانية للمحافظة عام ٢٠٠٠ ميلادي . وتشمل عدة مديريات هي : بعدان ودمت وذي السفال والرضمة وجبلة

وحبيش وحزم العدين والسدة والسبرة والسياني والشعر والعدين وفرع العدين والقفر والمخادرومذيخرة وقعطبة والنادرة ويريم وقد سحبت مديريتا دمت وقعطبة من محافظة إب ، وأصبحتا من مديريات محافظة الضالع بناء على قرار التعديلات في التقسيم الإداري لعام ١٤١٩/٥/١٩٩٨م. أما مدينة إب نفسها فقد قسمت أداريا في ١٨/ ١ / ٢٠٠١م ٢٣شوال ١٤٢٢هـ إلى مديريتين هما مديرية المشنة ومديرية الظهار .

وقد أنشئت مؤخرا جامعة إب وصارت تضم مجموعة من الكليات منها كلية التربية وكلية العلوم وكلية الآداب وكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية وكلية الزراعة وكلية الهندسة وكلية طب الأسنان . وتخرج منها عدد من الدفعات الطلابية .[٢]

عوامل نشأة المدارس في اليمن عامة في المدة موضوع الدراسة:

المدرس والمدرسة والمدارس كلها مفاهيم تؤدي إلى معنى واحد وهو المكان الذي يتم فيه الدرس والتعليم ، وظهرت هذه الأماكن المخصصة للتعليم " المدارس" استمراراً وتطوراً لنظام التدريس الذي كان يعقد في المعلامة ثم في المسجد ، وفي مفهوم التعليم الإسلامي يعني هنا بالمدارس تلك الأماكن المنتظمة التي يأتي إليها طلاب العلم ، ويتولى التدريس فيها فئة من المدرسين الذين يتم اختيارهم للقيام بمهنة التدريس ، [٣] وفقاً لشروط معينة سيتم توضيحها لاحقاً . ولم تأت نشأة هذه المؤسسة التعليمية ، "المدارس" فجأة ، وإنما نشأت تدريجياً ومرت بأكثر من مرحلة حتى اكتملت على هيئتها الحالية .

وتعود نشأة أول مدرسة في التأريخ الإسلامي إلى أواخر القرن الثاني وأوئل القرن الثالث الهجريين[٤] ثم تلتها بعد ذلك عدد من المدارس في المشرق الإسلامي بجهود شخصية من بعض العلماء . ثم بدأ التنظيم [٥] في هذه المدارس والذي يعد خطوة مهمة في مسار التعليم الإسلامي. ويعنى بالتنظيم هنا الإلتزم بمنهج معين ، بني على أسس دقيقة ومنتظمة ، ظهرت فيه التخصصات العلمية ، والمعايير التي بموجبها كان يتم اختيار من يتولى التدريس فيها كما سيأتي لاحقاً .

وعلى هذا النسق سارت المدارس في اليمن في أول إشارة لذكرها في كتب التاريخ اليمنية والتي يعود أول ذكر لها إلى العقد الثالث من القرن السادس الهجري كما

جاء عند المؤرخين اليمنيين[٦] ولا تعد هذه المدارس في اليمن في هذه المرحلة مدارس نظامية ، بل تعد أماكن تعليمية غير نظامية مثلها مثل المساجد والكتاتيب وغيرها.[٧] أما المدارس النظامية في اليمن فقد ظهرت بصورة واضحة مع مجيئ الأيوبيين إلى اليمن عام ٥٦٩هـ / ١١٧٣م[٨] حيث قام الأيوبيون بإنشاء المدارس النظامية في اليمن على غرار المدارس التي انشأ وها في بلاد الشام ومصر، وبدأت المدرسة في هذه الأثناء تظهر على هيئتها التعليمية والإدارية والمالية.[٩]

وكان أهم ما اتصفت به الحياة الدينية في العصر الأيوبي هو القضاء على آثار المذهب الشيعي وتدعيم المذهب السني في أنحاء البلاد الإسلامية التي حكموها.

والمعروف أن المذهب الشيعي كان قد وجد له سنداً قوياً في البويهيين في المشرق الإسلامي، وفي العبيد يين أو الفاطميين في المغرب الإسلامي ، وحينما حل السلاجقة محل البويهيين عام ٤٤٧هـ/١٠٥٥م في السيطرة على مقاليد وأمور الخلافة العباسية حاربوا التشيع في المشرق ، واشتهر منهم الوزير السلجوقي، المعروف نظام الملك (ت٤٨٥/١٠٩٢م)الذي عمل على تدعيم المذهب السني عن طريق إنشاء المدارس ، وتعد المدرسة النظامية في بغداد من أشهرها . وهكذا توجه السلاجقة نحو التعليم كوسيلة رئيسية لوقف مد التيار الشيعي الكاسح، إذ لم يكن بمقدورهم منع التيارات المنتشر بين عامة الناس إلا بواسطة نشر المدارس التي قدمت التعليم والطعام مجاناً ، بالإضافة إلى الرواتب التي مثلت جهاز الدعاية الفعال لصالح وسار على نفس هذا النهج في الشام نور الدين محمود وخلفاؤه الأيوبيون، وانتشرت المدارس وعمت في كثير من البلاد الإسلامية .وحينما ولي مصر الدين الأيوبي عام ٥٦٧/ ١١٧١م ، وقضى على النفوذ السياسي للفاطميين في التاريخ حذو سيده نور الدين محمود الذي كان من أكثر المتحمسين للمذهب السني ، فعمل صلاح الدين على إقصاء المذهب الشيعي في مصر بأكثر من وسيلة ومنها إنشاء المدارس التي خصصت لدراسة العلوم المختلفة سواء كانت دينية أو غير دينية، حتى صارت هذه المدارس مراكز لحياة علمية نشطة في العصر الأيوبي ومظهراً قوياً من مظاهر رقي الحياة الفكرية في عصر الأيوبيين .[١٠]

وكون اليمن لم تكن بمعزل عن هذه الأحداث والتيارات المذهبية المتصارعة، بل كانت الدعوة الشيعية بها أكثر نشاطاً وسبقاً ، حيث قامت الدولة الزيدية (الهادوية) في شمال اليمن على يد الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين بن القاسم الرسي عام (٢٨٠- ٨٩٣) وتبعه خلفاؤة من بعده ، في حين قامت دعوات أخرى لفرق متعددة من الشيعة حيث وفد إليها دعاة الإسماعيلية حوالي٢٦٨/ ٨٨١ م وأسسوا أول دولة إسماعيلية استمرت حتى عام ٣٠٣ هـ/٩١٥م والتي عرفت باسم دولة القرامطة أو الدولة الإسماعيلية الأولى في اليمن ، وخرج الدعاة من اليمن إلى بلاد السند والهند ومصر والمغرب ، وتكونت في اليمن دعوة ودولة شيعية قوية استطاعت أن تسيطر على اليمن كله (...بره وبحره وسهله وجبله ...)[١١] قرابة قرن من الزمان في عهد الصليحيين (الدولة الإسماعيلية الثانية) "من ٤٣٩-٥٣٢هـ/١٠٤٧-١١٣٨م" وكانت على علاقة وثيقة بالخلافة الفاطمية في مصر[١٢].

وحينما أصبحت اليمن جزءاً من ممتلكات الأيوبيين عمل السلاطين الأيوبيون على إنشاء العديد من المدارس ، وتبعهم في ذلك قادتهم وأمراؤهم وأتباعهم الذين جاءوا معهم وغيرهم من أصحاب اليسار وأهل العلم . وقد أوردت المصادر التاريخية ما يربو على ثلاث عشرة مدرسة هي جملة ما أنشأه الأيوبيون في أنحاء اليمن المختلفة [١٣] كان نصيب مدينة إب وملحقاتها منها خمس مدارس .

وحينما ورث الرسوليون الأيوبيين في حكم اليمن عام ٦٢٦/١٢٢٩م نهج الرسوليون نهج الأيوبيين في إنشاء المدارس والإكثار منها والاهتمام بها وإقامة الأوقاف عليها ، ولم يقتصر هذا العمل على السلاطين الرسوليين فحسب ، بل سار على منوالهم أمراؤهم ورجال دولتهم ونساؤهم من الأميرات وزوجات وشقيقات السلاطين الرسوليين وأمهاتهم في أقامة العديد من هذه المدارس في اليمن عامة ، وكان نصيب مدينة إب وملحقاتها أكثر من أربعين مدرسة ، عشر منها في مدينة إب وتسع في مدينة ذي جبلة[١٤]. وهكذا لعبت السياسة والصراع المذهبي دوراً مهماً في نشأة المدارس وانتشارها ، ومثل هذا الإجراء بداية التدخل الرسمي أو الحكومي في توجيه التعليم والإشراف عليه من لدن السلطة الحاكمة .

كان هذا هو السبب الرئيسي في إنشاء المدارس في اليمن عامة وفي مدينة إب وملحقاتها في المدة موضوع الدراسة خاصة ، وهناك أسباب أخرى نوجزها بالأتي :

١. التنافس القائم بين أتباع المذهب السني في اليمن و تحديداً الحنفي [١٥] والشافعي [١٦] في الإكثار من المؤسسات الفكرية ومنها المدارس لنشر مذاهبهم .

٢. شغف الحكام الذين تولوا حكم اليمن (الأيوبيون . رسوليون) بالعلم وتشجيعهم للعلماء وبذلهم في سبيل العلم بسخاء منقطع النظير .

٣. حرص البعض من مواطني الدولتين الأيوبية والرسولية على تضمين وصاياهم عند موتهم على بناء المدارس رغبةً منهم لتخليد ذكرهم ، أو من باب الصدقة الجارية. [١٧]

٤. التقليد لما هو سائد في الأمصار المجاورة لليمن ، والتي كانت تعج بمثل هذه المؤسسات ، فأراد اليمنيون الذين رحلوا إلى هذه المدن لطلب العلم محاكاة هذا الأجراء في اليمن. [١٨]

كل هذه العوامل مجتمعة أسهمت في إيجاد نهضة تعليمية وفكرية في اليمن في المدة موضوع الدراسة ، كان من نتائجها الإكثار من إنشاء المدارس التي تستوعب هذا المد الفكري الهائل.

المدارس المشهورة في مدينة إب وملحقاتها:

بلغ عدد المدارس التي أنشئت في مدينة إب وملحقاتها في المدة موضوع الدراسة ما يربو على خمس وأربعين مدرسة [١٩] إلا أن اغلب وأشهر هذه المدارس تركزت في مدينتي إب وذي جبلة ، علاوة عن كون هذه المدارس تمثل من حيث القدم في الطليعة بين المدارس التي وجدت في اليمن في مرحلة مبكرة من بدء إنشاء المدارس .

ومن أهم هذه المدارس مدرسة ابن أبي النهى [٢٠] التي بناها الشيخ حسن بن عيسى ابن عمران بن أبي النهى [٢١] والتي تولى التدريس فيها جملة من العلماء .

ومدرسة بن أبي الأمان مدينة ذي جبلة [٢٢] والتي أنشأها أبو الحسن بن إبراهيم ابن أبي الأمان عام٥٥٨/١١٦٣م [٢٣] قبل دخول الأيوبيين إلى اليمن بحوالي إحدى عشرة سنة.وإذا كانت مدارس إب وملحقاتها قد بلغت العدد المذكور أنفاً في المدة التي نحن بصددها، فانه من الصعوبة بمكان إفراد الحديث عن كل مدرسة من هذه

المدارس على حدة ، وكون المجال لا يسمح بذكرها جميعاً ، لذا سنكتفي بالحديث عن اشهر هذه المدارس في إب وذي جبلة لما لهاتين المدينتين من أثر ملموس في استقطاب العلماء الذين رحلوا إليهما من مختلف مناطق اليمن ومن الوافدين إليها من خارج اليمن [٢٤] من ناحية ، و لما لمخرجات هذه المدارس من أثر فكري وثقافي واجتماعي وسياسي أسهمت في إدارة دفة الدولة وتوطيد أركانها من ناحية أخرى . آملين أن تكون مدخلاً للباحثين وذوي الاختصاص لإغنائها وايلائها ما تستحق من البحث والدراسة . وقبل الحديث عن المدارس المشهورة في مدينة إب وملحقاتها في هذه المرحلة نحب أن ننوه إلى أن اغلب – إن لم يكن كل –المدارس التي أنشئت فيها إنما كانت من إسهامات فئات المجتمع الأخرى كالأمراء والوزراء والحاشية من النساء والخدم ، ولم نعثر- حسب جهدنا المتواضع على أي مدرسة من المدارس المنتشرة في إب وملحقاتها بناها أحد السلاطين من الأيوبيين أو الرسوليين على غرار المدارس التي انشأوها في مدن اليمن الأخرى مثل زبيد . تعز . عدن ، ولعل السبب يعود في ذلك إلا أن مدينة إب لم تتخذ عاصمة سياسية أو ثقافية سواء للأيوبيين أو الرسوليين طيلة مدة حكمهم، و إنما عدت من مدن اليمن الثانوية في هذه المدة ، مما أعطى المجال للفئات الأخرى لأن تسهم بدورها من الإكثار في بناء المدارس ربما للأسباب التي ذكرناها سلفاً عند الحديث عن أسباب انتشار المدارس في اليمن عامة . وإذا كان لهذه الفئات النصيب الأوفر في بناء المدارس في إب ، فإن المرأة كانت صاحبة القدح المعلّى في هذا المجال .وعلى سبيل المثال نذكر هنا الدار النجمي[٢٥] أخت الملك المنصور عمر (ت٦٤٧/١٢٤٩) مؤسس الدولة الرسولية في اليمن ، والتي أسست ثلاث مدارس في ذي جبلة ، ومريم بنت العفيف زوج الملك المظفر(ت٦٩٤هـ/١٢٩٤) و المتوفية (٧١٣/١٣١٣) التي أسست مدرسة في ذي عقيب[٣٦] وجهة الطواشي اختيار الدين ياقوت زوج الملك الرسولي الظاهر (ت٨٤٠/١٤٣٦) التي أسست مدرسة في ذي السفال من أعمال إب .هذا بالإضافة إلى مساهمات نساء المجتمع الأخريات في هذا المجال .

أما الخدم من الرجال الذين أسهموا في هذا المجال نذكر منهم نظام الدين مختص[٢٧] الذي أنشأ العديد من المدارس أهمها مدرسة الوحص في ذي السفال ، ومدرسة أخرى في ذي جبلة وهي المعروفة بالمدرسة النظامية.[٢٨]

وانشأ الخادم فاخر خادم الدار النجمي في عام ٦٢٨ / ١٢٤٠ م المدرسة المعروفة بمدرسة فاخر في ذي السفال وتسمى أيضاً بالمدرسة الفاخرية ، وهي المدرسة التي درس بها العلماء من بني البريهي[٢٩] ومن الأمراء الذين اشتهروا في بناء المدارس الأمير أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول [٣٠] الذي أسس مدرستين في إب، وواحدة في الخبالي [٣١] وكذا الأمراء بنو فيروز [٣٢] الذين أنشأوا ثلاث مدارس في إب وهم شمس الدين ابوبكر بن فيروز ، وابنه حسن ، وحفيده محمد بن حسن بن أبي بكر. أما القضاة والفقهاء والعلماء الذين أسهموا في بناء المدارس الموزعة بين مدينة إب وقراها المختلفة فكان من اشهرهم :

الشيخ الحسام بن محمد الزاهر الخولاني الذي شيد مدرسة بالدنوة والتي تعد من أطول المدارس عمراً ، حيث استمرت حتى القرن الثالث عشر الهجري. وتقع في مخلاف الشوافي السابق الذكر، أسست عام ٧٩٤/١٣٩١م[٣٣] كما بنى ابنه علي بن الحسام الزاهر مدرسة في عيقرة.[٣٤]

أما الأعيان وشيوخ القبائل الذين كانت لهم إسهاماتهم في بناء المدارس التي أكثروا من بنائها فنذكر منهم هنا علي بن محمد بن علي الحميري(ت نهاية القرن السابع الهجري) الذي أسس مدرسة في قرية الحجر [٣٥]وعمر بن منصور الحبيشي صاحب مدرسة شنين.[٣٦]

ومن الوزراء الذين اشتهروا ببناء المدارس في إب الوزير بهاء الدين محمد بن اسعد العمراني (ت٦٩٥/١٢٩٥م) صاحب المدرسة المشهورة في مصنعة سير[٣٧] وأسس الجلال بن محمد السيري مدرستين في إب وحقله.[٣٨]

وهكذا تتضح لنا من خلال هذه النماذج التي أسهمت في بناء المدارس في مدينة إب وملحقاتها ، كما برز من خلال ما سبق المشاركة الكبيرة من النساء والخدم والوزراء والأمراء والقضاة والعلماء والأعيان ، والتي تعد سمة بارزة من سمات

النهضة الفكرية التي عمت مدينة إب وملحقاتها في العصرين الأيوبي والرسولي ، كما أن هذه المدارس لم يقتصر وجودها على مركز المدينة بل شملت مختلف القرى التابعة لمدينة إب في هذه المدة مما مكن لهذه المدينة أن تنافس نظيراتها من مدن اليمن الأخرى (زبيد، تعز، عدن) كما أصبحت مقصداً يؤمها العلماء البارزون من داخل اليمن أو من الوافدين إليها كما مر معنا . أما أهم المدارس المشهورة في مدينة إب وملحقاتها في هذه المدة فيمكننا إعطاء نبذة . ولو مختصرة . عن أهم هذه المدارس ، ومن درس بها من الفقهاء والعلماء ، لبيان إسهامات هولاء في خدمة الدولة والمجتمع من خلال المناصب التي تولوها وعلى النحو الآتي :

المدرسة الأسدية : ما تزال هذه المدرسة عامرة إلى اليوم ، وتقع حالياً في طرف السوق لمدينة إب القديمة (مديرية المشنة) ابتناها الأمير أسد الدين محمد بن الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول (ت٦٧٧/ ١٢٧٨م) كما يشير إلى ذلك النص المكتوب في أعلى باب المدرسة.ودرس بها مجموعة من العلماء والأعلام اشهرهم الفقيه المقرىء عفيف الدين بن عمر الناشري (ت٨٤٨/ ١٤٤٤م) [٣٩]أحد علماء بني ناشر المشهورين وصفه أحد المؤرخين بأنه أحد الأئمة الأفراد ، والبلغاء الأمجاد، متصرفاً بالكلام كما يشاء ، حسن المحاظره ، بليغ العبارة ، مشهور بالذكاء وجودة الفهم والبراعة ....[٤٠] ، انتقل إلى إب عام ٨٤٤/ ١٤٤٤م ، وتولى فيها عدة مناصب تعليمية أهمها مدرساً وإماماً في المدرسة الأسدية درس فيها القراءات ، كما درس في المدرسة الجلالية في إب وتوفي في التاريخ المذكور. ودرس بها الفقيه عمر بن أبي بكر بن سعيد المعروف بابن العراف (ت ٧٥٤/ ١٣٥٣م) من شيوخه المشهورين الفقيه أبي بكر بن عمر المعروف بابن النحوي (ت٧١٤/١٣١٤م). اشتهر بجودة العلم والفتوى ، وصفه أحد المؤرخين بأنه ....ممن اشتهر بسعة الفقه.[٤١]

المدرسة الجلالية: وتقع في وسط مدينة إب القديمة وسط سوق الجاءة إلى الجنوب من الجامع الكبير، وما تزال هذه المدرسة عامرة تشمخ بمئذنتها الجميلة العتيقة التي بنيت في وقت متأخر من بناء المدرسة. ويرجح أحد الباحثين أنها بنيت في عهد المهدي عباس في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي[٤٢] بناها جلال الدين

الجلال محمد السيري من أعيان المئة الثامنة في عام ٨١٥/ ١٤١٢م ، كما جاء في الكتابة المنصوص عليها على عتب الباب الخشبي لبيت الصلاة .

تولى التدريس فيها ثلة من الأئمة العلماء اشهرهم النحواني (ت ٨٢٣/ ١٤٢٠)[٤٣] الذي أسندت إليه إمامة المدرسة ، كما أسندت إليه الخطابة في جامع إب ، و تولى قضاة مدينة ذي جبلة والسحول ثم قضاء إب وبقي به حتى وفاته.

كما درس بها الفقيه عثمان الناشري السالف الذكر .

ورتب بها إماما القاضي تقي الدين عمر بن محمد بن علي المسلمي المشهور بالريمي رتبه بها مؤسس المدرسة الشيخ الجلال السيري ، أخذ عن الإمام شمس الدين الجزري أحد الوافدين إلى اليمن، وعن الأمام نفيس الدين العلوي في الحديث.

المدرسة الزاتية :وتقع في ذي جبلة في حارة المحكمة حالياً ، وتسمى مدرسة الزات نسبةً إلى بانيها زات دارها إحدى وصيفات الدار النجمي .

كانت هذه المدرسة مقصداً يؤمها العلماء والفقهاء والدارسون الذين شغلوا فيما بعد عدة مناصب في الدولة وخاصة منصبي القضاء والتدريس . ويعد بنو الخياط من اشهر علماء مدينة ذي جبلة الذين أسهموا في هذه المرحلة بنصيب وافر من عطائهم العلمي ، ومنهم : رضى الدين ابن الخياط(ت٨١١/ ١٤٠٩م) [٤٤]الذي نال احترام وإجلال سلاطين بني رسول حتى أن الملك الناصر(ت ٨٢٧/ ١٤٢٤م) قربه إليه وأختاره من بين سائر أقرانه من علماء عصره ، وعول على فتياه في تعز وذي جبلة.

تولى منصب القضاء إلا أنه لم يستمر به طويلاً لعدم رغبتة الشخصية ، واقتصر على التدريس[٤٥] شارك في النزاع الفكري الذي احتدم بين الصوفية والعلماء في زمنه. ولمكانته العلمية تزعم جانب الفقهاء في مواجهة معتقدات الصوفية ، وخاصة مع مجد الدين الفيروز أبادي الذي رد عليه انكارة لمعتقدات ومزاعم الصوفية بكتاب سماه : الإعتباط بمعالجة ابن الخياط [٤٦] وظل أحد ركائز العلم في ذي جبلة حتى توفى في التاريخ المذكور، ودفن في ذي جبلة .[٤٧]

وجمال الدين ابن الخياط (ت ٨٣٩/ ١٤٣٥م)[٤٨] الذي أجاد كثير من العلوم، وخاصة علم الحديث الذي انتهت إليه رئاسته بعد وفاة شيخه العلوي ضم مجلسه العلمي العديد من العلماء والمتعلمين، وصفه المؤرخ البريهي بأنه (...فاق أهل زمانه، وأربأ على أقرانه، حامل لواء السنة المصطفوية باليمن،.) نال إعجاب إمام المحدثين الجزري (ت٨٣٣/ ١٤٢٩م) عندما وفد إلى اليمن عام (٨٢٨/ ١٤٢٥م) ومدحه بقصيدة شعرية جواباً على سؤال الملك الرسولي الناصر(ت ٨٢٧/ ١٤٢٤م) حينما سأله عن رأيه في أكمل علماء اليمن فقال:

إن الإمام الفتى الخياط أفضل من : رأيت في اليمن الفيحاء من رجل

قل عنه واسمع به وانظر إليه تجد ملىء المسامع والأفواه والمقل.[٤٩]

ومن اشهر المدرسين بها أيضاً الفقيه عباس بن منصور البريهي السكسكي[٥٠](ت٦٨٣هـ/ ١٢٨٤م) الذي تفرغ للتدريس في مدينة ذي جبلة، وعمل مدرساً في هذه المدرسة،ثم في المدرسة النجمية في نفس المدينة. انتفع به كثير من الدارسين من أهل ذي جبلة ومن الوافدين إليها من المدن اليمنية الأخرى، ومن الوافدين من خارج اليمن.

شغل منصب القضاء في مدينة تعز عاصمة الدولة الرسولية في عهد الملك المظفر الرسولي (ت ٦٩٤/ ١٢٩٥م) له عدة مؤلفات أهمها : البرهان في عقائد أهل الأديان[٥١].

المدرسة الشرفية: وهي ما تزال عامرة إلى اليوم، وتقع في المدينة القديمة بذي جبلة إلى الشمال من المدرسة الزاتيه سالفة الذكر.

أنشأتها الدار النجمي بنت علي بن رسول أخت الملك المنصور عمر بن علي بن رسول (ت ٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م) مؤسس الدولة الرسولية، وأسمتها بـ الشرفية نسبة لأخيها الأمير شرف الدين موسى بن علي بن رسول.

درس بها ثلة من العلماء اشهرهم الفقيه يحيى بن عثمان المليكي الحميري (ت٦٧٨/ ١٢٨١م)العالم المحقق في الفقه، والذي كان يقيم فيها طيلة العام الدارسي[٥٢]. وأبو بكر العباس احمد بن ابي بكر المعروف بالأحنف (ت ٧١٧/ ١٣٢١) صاحب المصنفات العديدة في التفسير والحديث والفقه، كما درس بالمدرسة

المؤيدية بتعز لسعة علمه وإطلاعه . توفي في ذي جبلة في التاريخ المذكور[٥٣] . وتولى التدريس والإفتاء فيها أيضا الفقيه أبو بكر بن محمد بن ابي الرجاء [٥٤].

وهكذا لعبت المدارس الإسلامية في مدينة إب وملحقاتها في المدة موضوع الدراسة دوراً مهماً في إعداد وتخريج العديد من الكفاءات في المجالات المتعددة (القضاء والفقه ، والتدريس والتصنيف ...) أسهمت في خدمة الدولة والمجتمع ، ونافحت عن معتقدات الأمة وفكرها ، وقادوا الدولة التي عولت عليهم في هذا المجال إلى حد كبير قادوها إلى الخير والرشاد ، وتركت أثارهم العديدة صورة مشرقة لمدينة إب خاصة ولليمن على وجه العموم في هذه المدة التي عرفت بالعصر الذهبي لليمن .

مصادر تمويل المدارس: رغم تعدد مصادر التمويل للمدارس الإسلامية في اليمن عامة وفي مدينة إب وملحقاتها بصفة خاصة في العصرين الأيوبي الرسولي ، ورغم التنافس الخيري الشريف بين سلاطين الأيوبيين وحاشيتهم ، واستمرار بنو رسول ونسائهم وحاشيتهم وأمرائهم رغم ذلك كله ، إلا أن الوقف [٥٥] كان يمثل الدعامة الكبرى والمصدر الأول والأساسي لتمويل التعليم في مختلف المؤسسات الثقافية . ومنها المدارس . التي نشأت في هذه الحقبة .

وينقسم الوقف في المدة موضوع الدارسة إلى قسمين رئيسين هما :

أ . الأوقاف الرسمية ب . الأوقاف الخاصة .

الأوقاف الرسمية وهي الأوقاف التي تشمل كل موقوفات سلاطين الأيوبيين والرسوليين، والتي خصصت للمدارس والمساجد ودور العلم الأخرى ، بما في ذلك الالتزام بكفاية جميع المنتسبين لها[٥٦] وأوقاف النساء ، والأمراء ، الذين أسهموا إلى حد كبير بوقف أجزاء من ممتلكاتهم على المدارس ، مما كان له الأثر الأكبر في تطور الحركة العلمية في اليمن عامة ، وفي مدينة إب وملحقاتها . كما مر معنا بوجه خاص.

أما الأوقاف الخاصة فهي التي أوقفها أهل اليسار والخير والصلاح من علماء وأعيان وفقهاء وقضاة ووزراء ونحوهم [٥٧] ورغم قلة أوقاف هذه الفئة قياساً بأوقاف السلاطين، إلا أنها أسهمت في نشر العلم وازدهاره في إب وذي جبلة على وجه أدق مما

أهل هذه المدينة لأن تكون من أكثر عهود اليمن حضارة وثقافة في المدة التي نحن بصدد دراستها.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن التنافس بين السلاطين والأمراء وأتباعهما من النساء والحاشية لعب دوراً ملموساً في كثرة الأوقاف التي أوقفوها من ممتلكاتهم ،مما انعكس على زيادة عدد المدارس التي أنشأتها هذه الفئات عن طريق الوقف.وتأتي الهبات والصدقات المتعددة سواء من سلاطين الأيوبيين أو الرسوليين أو من أهل الخير واليسار المصدر الثاني من مصادر تمويل التعليم في مدارس اليمن عامة ومنها مدارس إب وملحقاتها . إذ تمثلت هذه الهبات والصدقات بأكثر من صورة، أما عن طريق إعفاء العلماء والفقهاء من دفع خراج أراضيهم الزراعية تشجيعاً وتقديراً لدورهم في خدمة الأمة [٥٨]أو منحهم المكفآت والحوافز التشجيعية حينما يقدم احدهم على تأليف كتاب معين في أي علم من علوم المعرفة التي اشتهرت في هذه المدة [٥٩] كما تمثلت أيضا بدعمهم لطلبة العلم في مناسبات متعددة .

إما هبات وصدقات أهل الخير واليسار والعلماء فقد التزم هولاء بتحمل أعباء الإنفاق على المدارس التي أنشاؤها وعلى الطلاب الدارسين فيها ، وسد احتياجاتهم حتى يتفرغ الطلاب للتعليم[٦٠].

وأخيراً يأتي الأنفاق الحكومي الرسمي على المدارس في المرتبة الثالثة من حيث الإسهام في تمويل التعليم فيها إذ كانت تصرف لها من بيت مال السلطنة (من خزينة الدولة) كما كان يمنح كثير من العلماء عطايا سنوية أو شهرية في مدن اليمن ومراكز العلم المنتشرة فيه ومنها مدينة إب وملحقاتها[٦١].

النظام التعليمي في المدارس: يقصد بالنظام التعليمي الوظيفة الأساسية التي تقوم بها هذه المؤسسة "المدارس" والتي تقوم على ركنين أساسيين هما:

- هيئة التدريس - الطلبة الدارسون .

سوف نتناول هاتين الركيزتين كلاً على حدة ، وعلى النحو الأتي :

هيئة التدريس: وتشمل : المدرس . المعيد . المؤدب . المحدث.

المدرس: ويقصد بالمدرس هنا من يتصدى لتدريس العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه ونحو وغيره [٦٢] ويشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة مجموعة من الشروط تؤهله القيام بهذه المهمة ومزاولة مهنة التدريس من مثل : الطهارة . العفة . حسن الخلق . الاستقامة [٦٣] علاوة عن ضرورة إلمامه بأكبر قدر من العلوم الأخرى وخاصة علم اللغة، بالإضافة إلى ما حصل عليه من إجازات علمية من علماء مشهورين (وهي الشهائد بمصطلح العصر الحاضر) سواء من علماء اليمن أو من العلماء من خارج اليمن.

ولقاضي القضاة حق تعيين هولاء المدرسين في المدارس الإسلامية في العصرين الأيوبي والرسولي بصفته المشرف العام على هذا النوع من المدارس ، وفي أحيانٍ أخرى يكون الترشيح للتدريس في المدرسة عن طريق بعض القضاة أو العلماء ، كما وجد في بعض الأحيان أن الحاكم يتدخل بنفسه في تعيين المدرس الذي يريد [٦٤] أو أن يقوم مؤسس المدرسة بالتدريس إذا كان لدية ما يؤهله للقيام بذلك .

ومن حيث المدة التي يقضيها المدرس في سلك التدريس فليس هناك مدة محددة أو معينة ، بل يرجع ذلك إلى رغبة المدرس نفسه ، خاصة إذا لم يتعرض للعزل في حال إخلاله بأحد الشروط المشار إليها أنفا .

المعيد : تزامن ظهور وظيفة المعيد مع ظهور المدارس النظامية في القرن الخامس الهجري [٦٥] وتنحصر مهمة المعيد في إعادة الدرس للطلبة الدارسين بعد أن يكمل المدرس تدريسة للطلاب [٦٦] وبذا تكون مكانته بعد مكانة المدرس ، وسمي من يقوم بهذا الدور معيداً .

كما يقوم بمهمة أساسية أخرى وهي التحضير والتوطئة للدرس قبل أن يلقى على الطلاب من لدن مدرسهم ، كي يتسنى لهم استيعابه .

وأصبحت وظيفة المعيد من الوظائف الأساسية في مدارس اليمن ومنها مدارس مدينة إب وملحقاتها، كما تلازم تعيينه مع ظروف واحتياجات تعيين المدرس لأنه يخضع لنفس الشروط التي يجب توافرها في المدرس .

ويكون المعيد إما من الطلبة المتفوقين على أقرانهم أثناء الدراسة ، أو من الذين سبق وأن تخرجوا من إحدى المدارس ، ومشهود لهم بالكفاءة العلمية وحاصلين على اجازات علمية تؤهلهم لهذه الوظيفة[٦٧] لأن المعيد بعد أن يقضي وقتاً بهذه الوظيفة يترقى إلى مرتبة المدرس ، وهذا يتطلب منه المثابرة في زيادة تحصيله العلمي من خلال الرحلة العلمية لطلب العلم على أيدي شيوخ مشهورين[٦٨].

أما المحدث : فيقصد به هنا غير قارئ الحديث الذي تكمن مهمته فقط في كونه يتصدى لقراءة الحديث النبوي الشريف، وأسماعه للدارسين ، وهذا يندرج ضمن مهام المدرس المشار إليه أنفا ، وإنما يراد بالمحدث هنا من يتقن أحاديث الرسول (ص) بطريقتي الرواية والدراية[٦٩]، والعلم بأسماء الرجال، وطرق الأحاديث ، ومعرفة الأسانيد وغيرها [٧٠].

وقد خصصت لتدريس هذا العلم مدارس خاصة به سواء في مدينة إب وملحقاتها كالمدرسة الفتحية بذي جبلة ، والأسدية في إب أو المدن اليمنية الأخرى.

في حين أن المعلم أو المؤدب يراد به من يتم ترتيبة في المدرسة بغرض تعليم الصبيان الأيتام على وجه الخصوص مبادئ تعلم القرآن الكريم كتابة وتلقيناً ، والأحاديث النبوية، وهي من المهام التي ظهرت بشكل جلي في مدارس اليمن عامة في العصر الرسولي[٧١] ويستمر المؤدب أو المعلم في عمله هذا طوال أيام السنة عدا أيام العطل الرسمية وأيام الجمع والأعياد كما سيأتي .

أما الناحية المادية للمدرسين فقد تفاوتت بين الغنى والفقر ، وهذا يعود إلى طبيعة المدارس التي يدرسون بها وعلى الأوقاف الخاصة بكل مدرسة ، فأن كانت أوقاف المدرسة كبيرة ترتب على ذلك العطاء الكافي للمدرس ، أما المدارس التي كانت أوقافها قليلة فكانت حياتهم المادية إلى الفقر أقرب مما يضطرهم إلى ممارسة حرف أخرى إلى جانب مهنة التدريس [٧٢].

الطلبة الدارسون :

وهم الذين يمثلون الركيزة الأساسية الثانية في النظام التعليمي في المدارس فقد كان يعين لكل مدرس متخصص في علم معين من العلوم التي تدرس في

المدارس مجموعة من المتعلمين المتخصصين في علم معين من هذه العلوم ، وهي . كما سنرى . مقتصرة على العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية وفروعها.[٧٣]

وكان عادة ما يخصص مكان معين من المدرسة للطلبة الأيتام الذين حظوا باهتمام خاص ، ورتب لهم المعلمين لتعليمهم علوم القرآن والحديث ، كما كان يتم الإشراف على تنشئتهم التنشئة الصالحة [٧٤]، مع توفير كل ما يحتاجونه من غذاء وكساء وسكن ، علاوة عن الإعانات الشهرية التي كانت تمنح لهولاء الطلبة سواء كانت عينية أو نقدية تصرف لهم من ريع الوقف لهذه المدارس أو من المنشئين لها ،وكانت هذه الحوافز التشجيعية من الأسباب الأساسية التي جعلت هولاء الطلاب يقدمون على العلم مما أدى بطبيعة الحال إلى ازدهار الحياة العلمية في مدن اليمن المختلفة ومنها مدينة إب وملحقاتها في المدة التي حكم فيها الأيوبيون والرسوليون في اليمن .

مدة وزمن الدراسة :

الغالب أن مدة الدراسة في هذه المدارس حددت بتسعة اشهر، تبدأ في أول شهر محرم من كل عام، وتنتهي في أخر شهر جمادى الأخر ، وتتوقف في شهري شعبان ورمضان ثم تستأنف حتى نهاية شهر ذي القعدة . وبذلك تكون مدة الدراسة مقسمة إلى مرحلتين

الأول : تبدأ مع بداية شهر محرم وتنتهي بنهاية شهر رجب وبذا تكون مدتها سبعة أشهر .

أما المرحلة الثانية : والتي مدتها شهران فتبدأ بعد انقضاء أيام عيد الفطر المبارك وتستمر حتى نهاية شهر ذي القعدة من كل عام [٧٥]، وهو يمثل نهاية موسم الدارسة في العام . وتتخلل هذه المدة اجازات وعطل رسمية مثل أيام الجمع والأعياد والمناسبات التي تقيمها الدولة في البلاد[٧٦].

أما مواعيدها : فتبدأ بعد صلاة الصبح وحتى أذان الظهر وهذا يتفق مع المدارس التي بنتها الدولة، أما المدارس التي بنيت من لدن الأفراد العاديين سواء كانوا علماء أو فقهاء أو تجار فيرجع في تحديد مواعيدها إلى رغبة الشيخ المتولي التدريس ووقته الملائم الذي يختاره بنفسه .[٧٧]

سن الدراسة: يعد سن السادسة والسابعة من العمر هو السن الذي يتم فيه قبول الدارس في المدارس اليمنية في المدة موضوع الدارسة ، ولكن ونظراً لظروف عدة لم يكن السن معياراً مهماً لالتحاق الطالب في المدرسة ، ومن أهم العوامل التي كانت تحدد سن الدراسة مكانة ومستوى الأسرة من الناحيتين العلمية والمادية ، فأبناء الأسر العلمية وكذا الأسر التي لها وضعاً مادياً مناسباً كان أبناؤها يلتحقون في سن مبكرة ، في حين أن أبناء الأسر الفقيرة وأبناء المناطق والقرى البعيدة عن أماكن وجود المدرسة فقد كان التحاقهم يتم في مرحلة متأخرة من العمر [٧٨] كما أن المدة التي يقضيها الطالب في المدرسة للدارسة لم تكن محددة بمدة معينة ، بل يتوقف ذلك على مدى مقدرة الطالب في استيعاب المادة العلمية وإتقانه للعلم الذي تعلمه ، والكتب التي يريد دراستها على شيوخه حتى ينال منهم الإجازة العلمية في هذا العلم أو ذاك . لأن للطالب الحرية في اختيار الشيخ الذي ينوي الدراسة على يديه ، ولذا مجرد سماعه بقدوم شيخ أو سمع بعالم مجيد في فن من فنون العلم سعى للدراسة عليه،[٧٩] وأخذ العلم عنه وأول ما يتعلم الطالب في هذه المدارس حفظ القرآن الكريم وتجويده ، ثم القراءات السبع ، ثم العلوم الأخرى من فقه وحديث وفرائض، وعلوم اللغة العربية وآدابها[٨٠].

طرق ووسائل التدريس:

تعددت طرق ووسائل التدريس في مدارس مدينة إب وملحقاتها مثلها مثل بقية المدارس في المدن اليمنية الأخرى وفي المراكز العلمية في العالم الإسلامي عامة ، تبعاً لتعدد المدرسين الذين يقومون بهذه المهنة ، والتي يرون أنها . من وجهة نظرهم . تعد الأنسب والأكثر إفادة في توصيل المادة العلمية المراد إيصالها للطلاب .ولم تكن طرق ووسائل التدريس في اليمن في هذه الحقبه تختلف عن الطرق السائدة في العالم الإسلامي حينها .ولعل أبرز طرق ووسائل التدريس في اليمن في هذه المدة:

- طريقة الإملاء:

وهي الطريقة التي يقوم فيها المعلم بإملاء الدرس على طلابه ، فيكتبون ما يملى عليهم، ثم يقومون بإستذكارة ومراجعته، وتعد هذه الطريقة من أقدم وسائل

التدريس في تاريخ التربية الإسلامية، ومن أعلى مراتبها [٨١] وأكثر ما استخدمت هذه الطريقة في مجال تعلم الحديث النبوي الشريف.[٨٢]

. **الطريقة الإلقائية** : وهي التي يقوم فيها المعلم بتلقين المتعلم ما يراد حفظه عدة مرات [٨٣].

- **طريقة العرض أو السماع** : وهي من أكثر الطرق شيوعاً في مدارس اليمن وخاصة في العصر الرسولي ، وهي التي يقوم فيها المتعلم بتسميع معلمه مما حفظ من هذا الكتاب أو ذاك ، أو يقرأ الطالب من الكتاب والمعلم يتابعة من كتاب بين يدية للتأكد مما يقرأ الطالب أو يحفظ مع التركيز على النطق وسلامة القراءة .

- **طريقة الشرح** : وهو الأسلوب الذي يقوم فيه المتعلم بالقراءة من أحد الكتب المراد تعلمها ، والمدرس يقوم بالشرح للموضوع المراد تعلمه ، والطلاب هنا دورهم هو متابعة وكتابة شروحات معلمهم ومن ثم الاعتماد عليها. [٨٤]

- **طريقة الجدل والمناظرة والحوار**: وأكثر ما شاعت هذه الطريقة في العصر الرسولي نظراً لاحتدام الصراع والجدل الفكري بين مختلف الفرق الإسلامية التي ظهرت على الساحة اليمنية في هذه الحقبة من ناحية ، وبين الفرق من أتباع المذهب السني الواحد[٨٥] من معتزلة واشاعره وزيدية وإسماعيلية[٨٦] وغيرها من ناحية أخرى . بالإضافة إلى طرق ووسائل أخرى من مثل طريقة القدوة، والترغيب والترهيب ، والقصص وضرب الأمثال ، والثواب والعقاب وغيرها ، وهو ما تؤكد عليه التربية المعاصرة بهدف توصيل المادة العلمية المراد تعليمها إلى الطلاب بأفضل وأيسر الطرق والوسائل[٨٧] . وبناء على ما سبق فإن تنوع وتعدد طرق وأساليب ووسائل التدريس في المدة التي نحن بصدد دراستها ، إنما ينم عن المكانة العلمية التي وصلت إليها اليمن في مختلف مجالاتها ومنها التعليمية ، علاوة عن اهتمام ومتابعة الدولة للعلم والعلماء والمتعلمين تشجيعاً وبذلاً في سبيل العلم بسخاء .

الرحلة لطلب العلم : ويقصد بها الرحلة التي يقوم بها طلاب العلم إلى المدن والقرى والمراكز العلمية داخل بلدانهم ، أو الانتقال إلى مراكز العلم المشهورة في العالم الإسلامي لتلقي العلوم والمعارف على أيدي علماء مشهورين .

وقد مثلت الرحلة لطلب العلم في العصور الإسلامية سمة مهمة من سمات التعليم الإسلامي ، وتقليداً علمياً من التقاليد المهمة لدى طلبة العلم المسلمين ، كونها تعد من الوسائل الفاعلة للنهضة العلمية الشاملة. ولأهمية الرحلة وقيمتها العلمية يرى ابن خلدون (...أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم ، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون من المذاهب والفضائل ، تارة علماً وتعليماً ولقاءً ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين اشد استحكاماً وأقوى رسوخاً ، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها ...)[٨٨].

ونظراً لازدهار الحركة العلمية في اليمن عامة وفي مدينة إب وملحقاتها بصفة خاصة في المدة موضوع الدراسة زادت عدد رحلات طلاب العلم من وإلى مدينة إب وإلى خارج اليمن إيماناً منهم بأهمية الرحلة في سبيل تطوير وزيادة تحصيلهم العلمي. ويمكننا تقسيم الرحلة إلى قسمين داخلية ، وخارجية

الداخلية وهي تلك التي كان الطلاب فيها يتنقلون بين مدن اليمن عامة ومراكزها العلمية المختلفة من مثل :تعز. عدن. زبيد . ذي جبلة . إب ، بغية تلقي العلوم من المشائخ والعلماء المشهورين بها .

وتعد إب وذي جبلة من أهم معاقل اليمن العلمية ومراكزها المشهورة التي كثر عدد الوافدين اليهما من العلماء سواء من داخل اليمن أو من خارجه[٨٩] ويعد سيف السنة أبو العباس أحمد بن محمد البر يهي (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) من أشهر نماذج الرحلة العلمية الداخلية في العصر الأيوبي، الذي ذاع صيته في علم الحديث إذ قام بتدريسه في كل من إب وذي جبلة، ثم رحل إلى مدينة الجند، وارتحل إليه الطلاب، ثم إلى ظبا وذي شراق وغيرهما من مدن العلم المشهورة [٩٠]. كما يعد الفقيه والمؤرخ الجندي أشهر نموذج للرحلة العلمية الداخلية في اليمن في العصر الرسولي من خلال كثرة عدد المراكز العلمية التي رحل إليها طلباً للعلم[٩١]، وعادة ما كان الطالب بعد انتهائه من رحلته العلمية إلى عدد من المراكز العلمية لتلقي العلم

على يد العلماء والمشائخ البارزين يعود إلى بلده التي رحل منها ويقوم بالتدريس والأفادة لطلبة العلم .

أما الرحلة الخارجية : وإن كانت امتداداً للرحلة الداخلية ، إلا أنها تكون حينما لا يكتفي احد الطلاب بما حصله من علوم في رحلته الداخلية فيرحل إلى المراكز والمدن العلمية خارج اليمن من مثل مكة . المدينة . بلاد الشام . العراق . مصر .

وتعد مكة المكرمة والمدينة المنورة من اشهر واكثر المدن التي رحل إليها طلاب العلم من أبناء اليمن ، وربما يعزى ذلك إلى : قربها من بلاد اليمن ، وكثرة عدد العلماء المجاورين فيها من أنحاء متعددة من العالم الإسلامي ، ولمواسم الحج التي يأتي فيها كثير من العلماء المسلمين ، فيجدها الطلاب من أبناء اليمن مناسبة لتلقي العلوم على يد العلماء المشهورين ، والحصول على الإجازات العلمية منهم٩٢ ، وبنو الخياط خير نموذج لهذا النوع من الرحلات العلمية ، وهما كما أسلفنا من علماء ذي جبلة المشهورين ٩٣، ومما لا شك فيه أن القيمة العلمية للرحلة الخارجية ذات مردود اكبر وانفع من الرحلة الداخلية كونها تعد مكسباً علمياً جديداً ، علاوة عن كونها وسيلة لإدخال مؤلفات جديدة إلى اليمن عن طريق هولاء الطلاب لم تكن موجودة من قبل ، ناهيك عن اكتساب معارف جديدة في طرق البحث والتأليف [٩٤].

وهكذا أسهمت مدينة إب وملحقاتها كغيرها من المدن اليمنية الأخرى في رفد الحياة العلمية من خلال علمائها الذين رحلوا في طلب العلم إلى داخل وخارج اليمن ، أو من خلال الوافدين اليها من علماء العالم الإسلامي . كما أسلفنا .

الإجازات العلمية : وهي مأخوذة في اللغه من جواز الماء ، واستجاز طلب الإجازة أي الأذن٩٥، و يقصد بالإجازة العلمية الشهادة التي يمنحها مشائخ العلم لطلابهم يحق لهم من خلالها أو تجيز لهم الرواية عن لسانهم في امر محدد أو غير محدد ، وهي اشبه بالدرجة العلمية أو الشهادة التي يحصل عليها الطلاب اليوم.٩٦

وغالباً ما تكون هذه الإجازة شفوية أو كتابية تدون وتصبح بحوزة الطالب المجاز . وتقوم الإجازة على المرتكزات الأربعة الآتية :

المجيز. المجاز له. المجاز به. لفظ الإجازة .[٩٧]

وبذا تكون الإجازة إذناً وتسويغاً تتضمن تخويل المجاز حق نقل المادة العلمية أو الرواية لحديث عنه . وهي بذلك تعد فناً قائماً بذاته وأدباً رفيعاً وابتكاراً علمياً في هذا المجال للعرب المسلمين في مجد حضارتهم [٩٨]، ويعد علماء الحديث أول من بدأ بمنح هذه الإجازة ، ثم تطور وأصبح يشمل العلوم الأخرى مثل الفقه، القراءات ، النحو ، الأدب وغيرها من العلوم[٩٩] .

وفي المدة موضوع الدراسة عرفت الإجازة بشكل واسع في المدارس اليمنية ، وكانت تمنح من الشيوخ المشهورين حتى عدت من اهم اسس التحصيل العلمي، كما تميزت الإجازة في هذه الحقبة التي نحن بصدد دراستها بأنها كانت محددة في علم معين أو كتاب معين[١٠٠]، وقد وجد في اليمن عامة وفي مدينة إب وملحقاتها في هذه المدة بصفة خاصة علماء تمتعوا بمكانة علمية عالية بين أقرانهم [١٠١] ومنحوا عدداً من الإجازات العلمية في بعض مصنفاتهم أو في المصنفات التي حصلوا عليها من مؤلفيها . وكانت الإجازة العلمية على نوعين إما نثرية أو شعرية ، ومن النماذج النثرية تلك الإجازة التي منحها الإمام المحدث نفيس الدين العلوي (ت٨٢٥/١٤٢١م) للوجيه عبد الرحمن بن محمد البريهي (ت ٨١٧/١٤١٤م) والتي نصها: " .. أجزت له ذلك لعلمه وبراعته ، فإنه الفقيه العالم النجيب ، وفق الله أحواله ، ونفع به وبسلفه ..." .[١٠٢]

أما النماذج الشعرية فأهمها الإجازة التي منحها المحدث عبد الرحمن بن محمد بن يوسف العلوي (ت٨٠٣/ ١٤٠٠م) لشيخ الأسلام ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢/ ١٤٤٨م) في وفادته إلى اليمن والتي يقول فيها :

أجزت لسيد الإخوان طراً ... شهاب الدين ذي الفضل الرفيع

راوية مالنا فيه سماع ... من الأصلين أيضا والفروع

وجوهرنا الرفيع وما حواه ... من العلم الملقب بالبديع

فأسأل من اله العرش عفواً ... يعم الكل في يوم الرجوع [١٠٣]

وهكـذا : أصبحت لليمن مكانة علمية مرموقة ممثلة بمراكزها العلمية العديدة ومنها مدينتي إب وذي جبلة ، كما غدت مقصداً للعلماء المشهورين وطلاب العلم، في الوقت الذي لم يقتصر دور أبنائها على تلقي العلوم من العلماء الوافدين وحسب، بل نال الوافدون - رغم شهرتهم - إجازات علمية من علماء اليمن - كما في النموذج المذكور أعلاه - وهو ما يعطي توضيحاً كبيراً لقيمة المدارس الإسلامية في اليمن ودورها من خلال إسهامات أبنائها وما وصلوا إليه من مكانة تضاهي مكانة أقرانهم علماء العرب والمسلمين في هذه المدة .

العلوم التي تدرس في هذه المدارس :

إذا كان لكل مجتمع أهدافه التربوية الخاصة التي يسعى من خلالها إلى تربية النشئ وفق فلسفته التربوية التي يؤمن بها ، فأن اشتقاق هذه الاهداف انما يكون نابعاً من عقائد وأفكار وتصورات هذا المجتمع أو ذاك [١٠٤] وبناء عليه فأن الاهداف التي سعى الايوبيون ومن بعدهم الرسوليون إلى تحقيقها في البلاد التي حكموها - ومنها اليمن - إنما انبعثت من تصوراتهم ورؤيتهم التي من أجلها سعوا جاهدين إلى تحقيقها وأهمها كما بينا سلفاً إزالة اثار المذهب الشيعي عموماً [١٠٥]، وتحقيقاً لهذا الهدف سعى الأيوبيون والرسوليون في اليمن لأن يكون للعلوم الشرعية المكان الأول في مدارس اليمن عامة ومنها مدارس مدينة إب وملحقاتها، ويعنى بالعلوم الشرعية هنا علوم القرآن والتفسير والفقه وأصوله وعلم الفرائض وعلم الحديث .

ويأتي القرآن الكريم وعلومه في مقدمه هذه العلوم التي نالت اهتمام المدرسين والطلاب في بلاد اليمن منذ وقت مبكر من دخول الإسلام إلى اليمن ، وخصصت لتدريسه المدارس الخاصة في بلاد اليمن ، وكانت المدرسة الأسدية بإب من أهم وأشهر أماكن تدريسه فيها ١٠٦ وتولى التدريس فيها ثلة من افاضل العلماء اشهرهم عثمان الناشري الذي الف مجموعة من المصنفات في هذا المجال اهمها : ايضاح الدرة المضية في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية،ونفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة ، والدر الناظم في قراءة حفص عن قراءة عاصم، والهداية إلى تحقيق الرواية في رواية قالون والدوري [١٠٧] .

ومصنفات ابن الجزري (ت ٨٣٣/ ١٤٢٩م) من مثل : النشر في القراءات العشر، التي كانت تدرس في مدارس اليمن ومنها مدارس إب .[١٠٨]

وأخذ علم التفسير نفس الاهمية إذ حظي بشهرة واسعة في بلاد اليمن وخاصة في العصر الرسولي مما أدى إلى ظهورکثيرمن كتب الشروح والاختصارات لهذا العلم أهمها: البيان في التفسير للنجراني(ت٦٦٥/ ١٢٦٦م) كما اشتهر جمال الدين الحبيشي (ت ٧٨٢/ ١٣٨٠م) الذي كانت له معرفة بالقراءات السبع والتفسير ومن مؤلفاته: نشر طي التعريف في فضل حملة العلم الشريف[١٠٩]، وتفسير الحداد لمؤلفه أبو بكر بن علي بن محمد الحداد (ت٨٠٠/١٣٩٨م)[١١٠]، وغيرها من المصنفات في هذا المجال[١١١]. أما علم الحديث والذي يعد المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي فقد عني به اليمنيون في هذه المدة وخصصت المدارس الخاصة بتدريسه في اليمن ، وكانت المدرسة الزاتية بذي جبلة من أهم أماكن تدريسه وكذا المدرسة الجلالية في إب، وعين المدرسون المتخصصون بتدريسه في هذه المدارس، كما رحل أبناء اليمن إلى المراكز العلمية داخل اليمن وخارجها لتلقي هذا العلم وخاصة الى مكة المكرمة والمدينة المنورة.وتعد كتب الصحاح الستة [١١٢] من أهم المقررات التي كانت تدرس في مدارس اليمن عامة ومنها مدارس إب وملحقاتها، بالإضافة إلى الكتب المشهورة الأخرى في علم الحديث، علاوة على مؤلفات ابناء اليمن وأهمها :

كتب الأربعينيات [١١٣] ومنها أربعينيات العلامة محمد بن أبي الصيف اليمني(ت٦٠٩/ ١٢١٢م)التي جعلها في فضل اليمن وسماه (الميمون) وكتاب الأربعون جمع فيه أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً من أربعين بلده[١١٤] والعلامة أحمد الهمداني (ت ٧٠٢/١٣٠٢م) مؤلف كتاب الأربعون اليمنية في الأحاديث النبوية[١١٥]، وللعلامة محمد بن عمر البريهي (ت٨٣٦/١٤٣٢) كتاب الأربعينيات جعلها في أحاديث الرسول ومعجزاته،وأخر في مناقب الخلفاء الأربعة[١١٦]. ولمحمد بن عبد الرحمن البريهي(ت٧٤٨/١٣٤٧م) والمدرس بالمدرسة النجمية في ذي السفال شرح واختصار كتاب الأيمان من صحيح البخاري[١١٧]، ولجمال الدين ابن الخياط(ت٨٣٩/١٤٣٥م) الذي انتهت اليه رئاسة علم الحديث في اليمن مؤلفات عدة في هذا المجال[١١٨]. ويأتي

علم الفقه وأصوله في نفس المكانة التي اهتم بها اليمنيون لتدريسه في مدارسهم في المدة التي نحن بصدد دراستها ، وتزداد مكانته هنا نظراً للتنافس المذهبي الذي ساد اليمن في هذه المرحلة مما أثمر عنه جملة من النتائج أهمها ظهور العديد من المدارس التي تخصصت بتدريس هذا المذهب أو ذاك وخاصة في مدارس زبيد وتعز، أما في مدينة إب وملحقاتها فلم نجد . حسب جهدنا المتواضع . أي من المدارس التي خصصت لتدريس مذهب معين دون غيره، وإنما كان يدرس في المدرسة الواحدة علوم المذاهب الإسلامية دون تخصيص.أما الكتب المقررة في مدارس إب في هذه الحقبة فقد كانت كتب الفقه المشهورة هي المعتمد عليها في التدريس وأهمها: مصنفات الشيخ ابي اسحاق الشيرازي (ت٣٩٣/١٠٠٢م) من مثل المهذب والتنبيه، وكذا الشروح عليها والتي صنفها ابناء اليمن مثل: محمد بن اسعد العمراني(ت٦٩٠/١٢٩٥م)صاحب المصنف المشهور شرح التنبيه[١١٩] وكتاب: التفقيه بشرح التنبيه للعلامة الريمي(ت٧٩٢/١٣٩٠م) ومؤلفات الإمام الغزالي(ت٥٠٥/١١١١م) وهي : الوجيز والوسيط والبسيط والخلاصة، ومؤلفات الإمام النووي(ت٦٧٦/١٢٧٧م) من مثل كتاب الروضة الذي أضاف عليه العلامة الطيب الناشري(ت٨٧٤/١٤٦٩م) شروحات سماها : بعض الحواشي على كتاب الروضة للنووي.[١٢٠]

أما أصول الفقه فقد كان الاعتماد فيه منصباً على الكتب والوافدة إلى اليمن منذ القرن السادس الهجري ثم قام فقهاء اليمن بالشروحات عليها ، والتي من أهمها: الرسالة للإمام الشافعي(ت ٢٠٤/٨٩١) وكتاب اللمع للشيرازي، وقام الإمام طاهر بن يحي العمراني(ت٥٨٧/١١٩١م) بشرح اللمع بكتاب سماه:مقاصد اللمع في أصول الفقه[١٢١] وكتاب اللوامع في اصول الفقه للفقيه صالح بن عمر البريهي(ت٧١٤/١٣١٤م) والذي انتهت اليه رئاسة التدريس والفتوى في ذي السفال من أعمال إب ، وكتاب: الشافي الموضح لمسائل الكافي للصردي[١٢٢] وكانت المدرسة الفتحية بذي جبلة من المدارس المشهورة بتدريسه[١٢٣] .

العلوم العربية :

نظراً لأهمية علوم اللغة العربية في تدريس العلوم الشرعية ، علاوة عن دورها في تقويم اللسان، لذا أولى اليمنيون لهذا العلم أهمية بالغة إذ خصصت لتدريسه المدارس الخاصة في مدن اليمن العلمية المختلفة، ومن هذه المدارس المدرسة الأسدية في إب [١٢٤] التي درس بها مجموعة من العلماء المشهورين سواء من ابناء اليمن أو من الوافدين إليها، كما أعتمد على المصنفات المشهورة في هذا المجال سواء كانت من مؤلفات ابناء اليمن أو من غيرهم.

ويعد كتاب مختصر إبن عباد في النحو(ت٤٠٠- ١٠٠٩م) ومختصر الأبراهيمي (ت ١٠٦١/٤٥٣)[١٢٥] وكتاب نظام الغريب للربعي الكلاعي (ت ١٠٨٧/٤٨٠م) من أهم المصنفات التي اعتمد عليها في تدريس علوم اللغة في مدارس اليمن عامة ومنها مدارس إب وملحقاتها . ولأهمية كتاب نظام الغريب فقد عد أحد المؤرخين من لم يقرأه ويتكرر فيه ليس لغوياً[١٢٦].

أما مؤلفات أبناء إب وذي جبلة في هذا المجال فأهمها : مصنف اللوامع الذي ألفه عبدالله ابن محمد بن عمر الفائشي (ت ١٢٩٥/٦٩٥م) المدرس بالمدرسة النجمية بذي جبلة،نحا فيه نحو البا بشاذية [١٢٧] وكتاب المحرر في علم النحو لمؤلفه الفقيه عمر بن عيسى الهرمي (ت١٣٠٢/٧٠٢) [١٢٨] بالإضافة إلى مؤلفات ابناء اليمن في مدن اليمن العملية الأخرى، والتي يأتي في طليعتها مؤلفات الفقيه عبد اللطيف الشرجي (ت١٤٠١/٨٠٣م) الذي كان مدرساً للنحو في مدارس زبيد وهي: إئتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة[١٢٩] والإعلام بمواضع اللام من الكلام، ومختصر ابن عباد في النحو. ويأتي كتاب القاموس المحيط، ومقصود ذوي الألباب في علم الأعراب لإمام اللغة الفيروز ابادي (١٤١٣/٨١٧) من أهم وأشهر مؤلفات علم اللغة في بلاد اليمن ، تليها في الأهمية مؤلفات الفقيه واللغوي المشهور ابن المقري (ت١٤٣٣/٨٣٧م) ومنها نتائج الألفية في شرح الكافيه البديعية[١٣٠].

العلوم الأخرى : لم يكن التعليم في مدارس اليمن عامة ومنها مدارس إب وملحقاتها مقتصراً على العلوم المذكورة آنفاً، بل نالت العلوم الأخرى اهتماماً ملحوظاً وان لم تكن لها مدارسها الخاصة ومدرسوها المختصون وانما كانت . كما

يبدو . تدرس عرضاً إلى جانب العلوم الأخرى، ومن هذه العلوم علم التاريخ والأنساب، وعلم الكلام وعلم الفلك والجبر والحساب والتي ظهرت بشكل واضح في العصر الرسولي على وجه أخص.[١٣١]

ففي مجال علم الكلام شهدت الساحة اليمنية جدلاً فكرياً خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين تمثل فيما دار من مناظرات بين الفرق والمذاهب والإسلامية في اليمن، وخاصة بين المعتزلة والاشاعرة، وكانت مدينة إب الساحة التي حوت هذه المناظرات والجدل الفكري، ربما بحكم موقعها الوسط بين مناطق نفوذ المذهب الزيدي والشافعي حينها ، ومن أهم المناظرات تلك التي وقعت في حصن شواحط[١٣٢] من مدينة إب عام (٥٥٤/ ١١٥٩) بين قاضي الزيدية المعتزلي جعفر بن عبد السلام(ت٥٧٣/١١٧٧) والأمام يحي بن أبي الخير العمراني (ت٥٥٨/١١٦٣م) مؤلف كتاب البيان في الفقه الشافعي[١٣٣]. وكان من نتيجة هذه المناظرات والحوارات الفكرية جملة من المؤلفات أغنت الساحة الفكرية اليمنية [134].

أما علم الحساب فقد كان الظهور الفعلي له في المدارس اليمنية في عصر الرسوليين، ومن ابرز من أسهم فيه علماء إب وذي جبلة، ومن اشهر مؤلفاتهم: مختصر الخوارزمي في الجبر والمقابلة، وجواهر الحساب لمؤلفها أحمد بن عمر المزيحفي (ت٦٨٠/ ١٢٨١م) الذي ولي عمارة ديوان المخلاف، وسكن ذي جبلة[١٣٥] وقام بشرح احدهما الفقيه أحمد بن محمد البريهي (ت٨٣٣/١٤٢٩م) وسماه شرح الجبر للمزيحفي ومؤلفات أبي عبد الله المزيحفي، (ت٧٢٥/١٣٢٤م) ومنها المقدمة في علم الحساب[١٣٦] وللعلامة محمد بن عبد الله بن سلم (ت٨٠٥/١٤٠٢م) والمدرس بالمدرسة الفتحية بذي جبلة مؤلف بعنوان لوامع طوالع السعدي في شرح الهندي في الحساب، وآخر في ضوابط الحساب[١٣٧] .

وأذا كانت هذه العلوم التي تدرس في مدارس اليمن في المدة موضوع الدراسة محل عناية الدارسين منذ عصور الإسلام الأولى، فإن التطور الملموس الذي طرأ على هذه العلوم أثمر عن ظهور المصنفات المهمة التي عني بها المدرسون والدارسون في

المدارس الإسلامية في اليمن، كما كانت منبراً برز من خلاله كثير من علماء اليمن على مستوى العالم الإسلامي .

خلاصة البحث وتوصياته:

خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات منها ما ورد ضمناً في ثنايا البحث ، ومنها ما نوردها هنا وعلى النحو الآتي:

- رغم تأخر ظهور المدارس الإسلامية في بلاد اليمن عن غيرها من البلدان الإسلامية، إلا أن مدينة أب وملحقاتها شهدت ظهور المدارس قبل دخول الأيوبيين إليها، وذلك حينما أسس ابن أبي الأمان أول مدرسة في ذي جبلة عام٥٥٨/ ١١٦٢م، وليس كما ذهب البعض إلى أن هذه المدارس إنما ظهرت بدخول الأيوبيين إلى اليمن .

- لعبت مدارس مدينة إب وملحقاتها دوراً مهماً في إعداد وتخريج العديد من الكفاءات العلمية في مجالات القضاء والفقه والتدريس والتصنيف أسهمت في خدمة الدولة والمجتمع ونافحت عن معتقدات الأمة وفكرها من خلال علمائها الذين رحلوا في طلب العلم إلى داخل وخارج اليمن، كما غدت مقصداً يؤمها طلبة العلم والعلماء المشهورين من خارج اليمن الذين نالوا الأجازات العلمية من علمائها البارزين، وتركت آثارهم العديدة صورة مشرقة لمدينة إب وملحقاته بصفة خاصة، ولليمن على وجه العموم في هذه المدة التي عرفت بالعصر الذهبي لليمن.

- إذا كانت السياسة والتنافس المذهبي قد لعبا دوراً أساسياً في نشأة المدارس وانتشارها في مدارس اليمن عامة ، ومثل ذلك بداية التدخل الرسمي . الحكومي في توجيه التعليم والإشراف عليه ، إلا أن مدارس إب وملحقاته لم تشهد ذلك التنافس المذهبي، ولم تحدد مدارس خاصة لتدريسه لأتباع هذا المذهب أو ذاك، وإنما كانت مدارسها تحوي جميع المذاهب الإسلامية دون تخصيص.كما أن معظم . إن لم يكن كل . المدارس التي أنشئت في مدينة إب وملحقاته إنما كانت عن طريق الأمراء والوزراء والنساء والحاشية. ولم نعثر . حسب علمنا . على مدرسة من هذه المدارس كانت من إنشاء السلاطين سواء الأيوبيين أو الرسوليين، مما كان له الأثر الأكبر في كثرة الأوقاف التي أوقفتها هذه الفئات للمدارس.

ونختم هذه الخلاصة بالتوصيات الآتية:

- العمل على إحياء دور المدارس الإسلامية في نشر التعليم والقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة لطلاب العلم، والإسهام في تدريس القرآن الكريم وعلومه وعلم الحديث ، وعلوم اللغة العربية لما لها من أهمية في صقل قدرات المتعلمين وتنمية مواهبهم.

- عقد الندوات العلمية حول دور المدارس الإسلامية في سبيل تفعيل دور المجتمع من خلال دعوته في المشاركة للإسهام في تمويل التعليم والإشراف عليه.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً المصادر:

- ابن جماعة، بدر الدين بن ابراهيم الكناني (ت٧٣٣/١٣٣٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العلمية، بيروت،د.ت.
- ابن حاتم،محمد بن حاتم بن أحمد (ت٧٠٢/١٣٠٢) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن، تحقيق ركس اسميث، القاهرة، ١٩٧٤م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨/١٤٠٥) المقدمة، تحقيق أبو مازن المصري وأخرون ، المكتبة التوفيقية،د.ت.
- ابن الصلاح، تقي الدين عثمان (ت٦٤٣/١٢٤٥) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن القاهرة، ١٩٩٠م.
- ابن عبد المجيد، عبد الباقي (ت٧٤٣/١٣٤٢) بهجة الزمن في تاريخ اليمن،تحقيق مصطفى حجازي، مطبعة مخيمر، ١٩٦٥م.
- ابن منظور، جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم بن علي (ت٧١٠/١٣١٠) لسان العرب د.ت.
- البريهي، عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت في القرن التاسع الهجري) طبقات صلحاء اليمن، تحقيق عبد الله الحبشي، صنعاء،١٩٨٣م.
- الجعدي،عمر بن علي(ت٥٨٦/١١٩٠م) طبقات فقهاء اليمن،تحقيق فؤاد سيد.
- الجندي،محمد بن يوسف (ت٧٣٢/١٣٣١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع،١٩٨٧.
- الحبيشي، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٧٢/١٤٦٧) تاريخ وصاب، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، مركز الدراسات والبحوث،صنعاء،١٩٧٩م.
- الخزرجي،علي بن الحسن(ت٨١٢/١٤٠٩) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية،تحقيق محمد بن علي الأكوع،صنعاء،١٩٨٣م.

- الخطيب البغدادي أحمد بن علي (ت٤٦٣/١٠٧٠م)، الكفاية في علم الرواية،تحقيق عبد الحليم محمد، القاهرة،ط٢، ١٩٧٢م.
- الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت٦٠٦/١٢٠٩) مختار الصحاح،بيروت،١٩٨٦م.
- السخاوي،شمس الدين محمد بن عبد الرحمن(ت٩٠٢/١٤٩٦)الضوء اللامع،مكتبة القدس،القاهرة،١٣٥٤.
- الشوكاني،محمد بن علي (ت ١٢٥٠/١٨٣٤) البدر الطالع،بيروت،د.ت.
- طاش كبرى زادة (ت٩٦٢/١٥٥٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة،تحقيق كامل بكري وأخرون، مطبعة الاستقلال،د.ت.
- الفيروز ابادي (ت ٨١٧/١٤١٤) القاموس المحيط،تحقيق مكتب التراث الإسلامي ،مؤسسة الرسالة،١٩٨٧م.
- القاسمي،محمد جمال الدين،قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،تحقيق محمد البيطار، القاهرة،د.ت.
- القلقشندي، أحمد بن علي (٨٢١/١٤١٨)صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٨٧م.
- اليمني، عمارة (٥٦٩/١١٧٣) المفيد في اخبار صنعاء وزبيد،تحقيق محمد بن علي الأكوع،ط٣، ١٩٨٩م.

ثانياً المراجع :

- الأكوع، اسماعيل بن علي، المدارس الإسلامية في اليمن،١٩٨٠
- هجر العلم ومعاقلة في اليمن، دار الفكر،دمشق،لبنان،١٩٩٦م.
- الحبشي،عبد الله محمد، الصوفية والفقهاء في اليمن،صنعاء،١٩٧٦م.
- مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن،صنعاء،د.ت.
- رءوف، عماد عبد السلام،مدارس بغداد في العصر العباسي،بغداد،١٩٦٦م.
- السروري ، محمد عبده ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة(٤٢٩.٦٢٦/١٠٣٧.١٢٢٨) ١٩٩٧م.
- سيد، ايمن فؤاد،تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري،الدار المصرية اللبنانية،١٩٨٨م.
- الشجاع،عبد الرحمن عبد الواحد، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين،رسالة دكتوراة،١٩٨٦م.
- شلبي،احمد، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط١٠.
- طه ابو زيد،اسماعيل المقري حياته وشعره،مركز الدراسات اليمني،بيروت،١٩٨٦م.

- عاشور،سعيد عبد الفتاح،مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ،بيروت، د.ت.
- علي، سعيد اسماعيل،معاهد التعليم الإسلامي،دار الثقافة، القاهرة،١٩٨٠م.
- متز،آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري،تعريب محمد عبد الهادي ابو ريدة، القاهرة،١٩٦٧م.
- المقحفي،ابراهيم،معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة،صنعاء،ط٣، ١٩٨٨م.
- الموسوعة اليمنية، مؤسسة العفيف الثقافية،صنعاء،ط٢، ٢٠٠٣.
- نشوان،يعقوب حسين، المنهج التربوي من منظور إسلامي، دار الفرقان، عمان،١٩٩٢م.

ثالثاً الرسائل العلمية والدوريات :

- حيدر، فاروق، التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول،رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عين شمس،د.ت.
- السنيدي ، عبد العزيز بن راشد، المدارس واثرها على الحياة العلمية في اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٠هـ/١٩٩٠م.
- علي بن علي بن حسين، الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها، رسالة ماجستير غير منشورة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- الفلاحي ، عبد الله محمد ، البنيان الثقافي والاجتماعي لمحافظة إب، الباحث الجامعي، مجلة، جامعة إب، العدد الخامس،السنة الخامسة ٢٠٠٣م.
- السامرائي، حسام الدين ، المدرسة مع التركيز على النظاميات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ،١٩٨٩م.
- سيف النصر، المدارس اليمنية، تخطيطها وعناصرها المعمارية، الأكليل، مجلة، السنة الثالثة، العدد الأول، خريف ١٤٠٦م/١٩٨٥م.
- العروسي، محمد علي قاسم، العمارة اليمنية في العصر الإسلامي، الثقافية، صحيفة، العدد٢٣١ ، الخميس ٦ محرم ١٤٢٦هـ/ ٢٦ فبراير ٢٠٠٤م.
- الفرفور، محمد عبد اللطيف، ادب الإجازة عند المسلمين، مجلة الفيصل ، الرياض، العدد ٧٩، محرم ١٤٠٤.
- المشرقي ، رياض ، التعليم في اليمن خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين، ندوة جامعة عدن، اكتوبر ٢٠٠١م، دار جامعة عدن.

الهوامـــش

1- ينظر، الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء. ج. ي.ط٢ ، ٢٠٠٣ج١، ص٨٩٨١.

2- ينظر، الموسوعة اليمنية ، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء. ج. ي.ط٢ ، ٢٠٠٣ج١، ص٨٩٨١.

3- ينظر ، ابن منظور – جمال الدين أبو الفضل – محمد بن مكرم بن علي (ت٧١٠/١٣١٠) لسان العرب ، ج٣ ، مادة درس ، عماد عبد السلام رءوف ، مدارس بغداد في العصر العباسي ، بغداد ١٩٦٦ ، ص١٢٩ ، سعيد إسماعيل علي، معاهد التعليم الإسلامي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص١٢٩.

4- السامرئي ، حسام الدين ، المدرسة مع التركيز على النظاميات ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، عمان ، ١٩٨٩ ، ص٣٣٤ ، علي بن علي بن حسن ، الحياة العلمية في مدينة تعز وأعمالها، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ، جامعة أم القرى ، ص٢٣٩ .

5 - ومنه جاءت التسمية بالنظامية : ويقصد بها أنها منتظمة الدراسة تخضع لضوابط معينة وإشراف دقيق ، ولها أوقاف وجهات للصرف عليها . وليس نسبة إلى نظام الملك (ت ٤٨٥ / ١٠٩٢) الوزير السلجوقي الذي نسبت إليه هذه المدارس.

6- عمارة اليمني (ت ٥٦٩ .١١٧٣)المفيد في اخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط٣ - ١٩٨٩، ص١٠٤ ، الجعدي ، عمر بن علي ،(ت٥٨٦/ ١١٩٠م) طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد، ص١٦١،١٥٩،١٥٠،١٢٠؛الجندي محمد بن يوسف (ت٧٣٢هـ/١٣١٣م)السلوك في طبقات العلماء والملوك ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، ١٩٨٧م، ج١ ، ص٣٩٣،٣٩٢،٣٠٤.

7 - يرجح أحد الباحثين بأن وجود المدارس في اليمن يعود إلى ما قبل هذة المدة وتحديداً إلى بواكير القرن الخامس الهجري . ينظر :العروسي، محمد علي قاسم ، العمارة اليمنية في العصر الإسلامي ، الثقافية ، صحيفة ، العدد٢٣١، الخميس ٦ محرم ١٤٢٥هـ / الموافق ٢٦فبراير ٢٠٠٤.

8- أرسل صلاح الدين الأيوبي أخاه توران شاه على رأس جيش لضم اليمن إلى سلطانه عام (٥٦٩/١١٧٣م) وقد أورد المؤرخون أسباباً متعددة دفعته لذلك ، إلا أن أهم هذه الأسباب . من وجهة نظرنا . لهذه الحملة هو القضاء على دولة بني مهدي التي خلفت دولة بني نجاح في زبيد عام ٥٥٤هـ/١١٥٩ ، والسيطرة على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر كخطة استراتيجية ارتآها صلاح الدين الأيوبي لمنازلة الصليبيين في الأراضي المقدسة ، وتم له ذلك في عام ٥٨٣/ ١١٨٧م بموقعة حطين المشهورة.

9- ابن حاتم ، محمد بن حاتم بن احمد (ت٧٠٢/١٣٠٢م) السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن ، تحقيق ركس سميث، القاهرة ، ١٩٤٧م،ص٤٠؛ الجندي ،م. س، ج٢، ص٥٣٦.

10- ينظر سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، بيروت، د. ت.ص١٣٠،١٢٩ وأحمد شلبي ، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ط١٠ ، ص١١٨ . ١٢٠ . ، سيف النصر ، المدارس اليمنية ، تخطيطها وعناصرها المعمارية ، الإكليل ، مجلة ، السنة الثالثة ، العدد الأول، خريف١٩٨٥،١٤٠٦، ص٩٨. ٩٩ .

11- عمارة اليمني ، م. س ، ص٩٩.

12- سيف النصر ، م. س ،٩٩ .

13- الموسوعة اليمنية ، م . س ، ج٤ ،ص٢٥٧٥.

14- المصدر نفسه ج٤ ،ص٢٥٧٧.

15 - كان المذهب الحنفي هو المذهب السائد في بلاد اليمن في القرن الثالث الهجري ،وبعد دخول المذهب الشافعي إلى اليمن قلل من أتباع المذهب الحنفي الذي انتشر في بلاد اليمن مع انتشارة في العالم الإسلامي . ينظر الجندي ، السلوك ، م. س، ص٣٣ " مقدمة المحقق "وايمن فؤاد سيد ، تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى القرن السادس الهجري ، الدار المصرية اللبنانية ، ١٩٨٨م ، ص٥٦ . ٥٧.

16 - يعود ظهور المذهب الشافعي في بلاد اليمن إلى القرن الثالث الهجري أيضا ، وقد انتشر في بلاد اليمن على يد بعض اليمنيين الذين رحلوا في طلب العلم إلى بلاد الحجاز والعراق ، وقد تركز وجوده في مناطق عده من اليمن الأسفل (تهامة . تعز ، إب. حضرموت) ولا يزال حتى الآن منتشراً في هذا المناطق .ايمن سيد ، م. س. ص٥٨ . ٥٩.

17- السنيدي عبد العزيز بن راشد ، المدارس وأثرها على الحياة العلمية في اليمن ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الإمام محمد بن مسعود ، ١٤١٠ /١٩٩٠ ، ص٧٥. ٧٦.

18- الحبيشي، عبد الرحمن بن محمد ، (٨٧٢/١٤٦٧)تاريخ وصاب ، تحقيق عبد الله الجيشي ، مركز الدراسات والبحوث صنعاء ، ١٩٧٩ م،ص١٨٢.

19- ينظر الملحق رقم "١" من هذه الدراسة.

20- وتقع في مخلاف الشوا في الواقع إلى الشمال الغربي من مدينة إب بنحو أربعة كيلومترات.المقحفي، إبراهيم، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، دار الكلمة ، صنعاء ، ١٩٨٨، ط٣ ،ص٣٦٧.

21- الجندي ، السلوك،م.س،ج١،ص٣٩٢؛العروسي، الثقافية م.س.

22 - ذي جبلة : أحد المراكز العلمية في اليمن ، وعاصمة الدولة الصليحية ، بناها عبد الله بن محمد الصليحي عام ٤٥٨/ ١٠٦٥م ، وسميت بهذا الاسم نسبة إلى رجل من أهل اليمن ، ينظر ، عمارة اليمني،م. س، ١١٤.١١٥.

23- الجعدي ،م.س،ص١٩٤.

24 - من الوافدين اليهما: محمد بن محمد الكاشغري (ت٧٠٥ /١٣٠٥م)وقرأ على عالم إب حينها يحي بن إبراهيم ينظر، الجندي ، السلوك ، ج١ ، ص١٤٣ ، ج٢ ص١٦٣، وتقي الدين محمد بن احمد الفاسي (ت٨٣٢/١٤٢٨)وفد إلى إب عام ٨٢٤/١٤٢١م. وأجاز لجماعة من أهلها .

25- ينظر ترجمتها في الجندي ، السلوك ، م.س،ج٢ ، ص١٦٨.

26 - قرية من عزلة وراف شمال غرب ذي جبلة ، وجنوب غرب إب ، وتعد من القرى الخصيبة في هذا العزلة ، ينظر ، المقحفي ، م.س، ص٤٥٥.

27- أحد الخدم في الدولة الرسولية ، مربي الملك المظفر ، وكان يضرب به المثل في حسن التأديب (ت٦٦٦/ ١٣٦٧م) ينظر، الجندي ، م.س، ح ، ص.

28- الأكوع ، إسماعيل بن علي ، المدارس الإسلامية في اليمن ، ١٩٨٠ ، ص٨٤.

29- الجندي ، م.س ،ح٢ ص٢٣٨

30- أحد الأمراء الرسوليين المشهورين ، أقطعة الملك المنصور عمر ، صنعاء عام ٦٢٧/ ١٢٣٠، واستمر بها حتى عهد المظفر يوسف الذي أودعه السجن بسبب وقوفة إلى جانب الأئمة الزيدية في صراعهم مع الرسوليين حتى مات عام (٦٧٧ /١٢٧٨م) .ينظر ،ابن حاتم ، م.س،ص٢٠٢.

31 - الخبالي قرية من عزلة وراف وأعمال ذي جبلة ، تقع شمال غرب ذي جبلة ، سكنها الملك المظفر الرسولي وفيها قبره وقبر غالب ذريته .ينظر المقحفي ،م.س،ص٢١٠.

32- بنو فيروز هم قوم من الأكراد ، تديروا إباً منذ زمن طويل ، نالوا من المظفر الرسولي حظوة عظيمة حينما ناصروه ضد المماليك الذين قتلوا أباه ، وأقطعهم الإقطاعيات الكبيرة وابتنوا في إب عدة مدارس ، ولهم أوقاف بالضهار في إب ، ولهم بقية إلى يومنا هذا في مدينة إب وحبيش . الجندي ، السلوك ، م.س،ح٢ ص١٦٤.١٦٥

33- البريهي ، م.س، ص٢٤٥، الأكوع ، المدارس ، م.س، ص٢٤٠.

34- عيقرة قرية في عزلة انامر أعلى إلى الغرب من مدينة إب وشمال ذي جبلة . ينظر المقحفي ، م.س، ص٤٧٧.

35- الحجر بلدة في بعدان من عزلة حيسان . المقحفي ،م.س،ص١٥٣.

36- شنين : بفتح الشين وخفض النون وسكون الياء : قرية في السحول من أعمال المخادر حالياً . المقحفي ،م.س، ص٣٦٤.

37- سير : بكسر السين وفتح الياء : عزلة من ناحية بعدان وأعمال إب إليها ينسب الفقيه العلامة يحي بن أبي الخير بن سالم السيري ثم العمراني مؤلف البيان في الفقه، والزوائد في شرح كتاب المهذب.الجندي،السلوك، م.س، ح١ ،ص٤٩٠.

38- حقله : قرية من عزلة المقاطن من مخلاف بعدان . المقحفي م.س.ص١٨٥.

39- ينسب إلى قرية الناشرية الواقعة اسفل وادي مور في تهامة ، وتعد من اكبر بيوت العلم في اليمن، ولد عام ٨٠٥هـ/ ١٤٠٣م، اهتم بطلب العلم منذ الصغر ، أخذ القراءات والفقه والحديث والنحو والفرائض على يد علماء عصره من أبناء اليمن وهم : عمه علي بن أبي بكر الناشري (ت٨٤٤ ١٤٤٠) والطيب بن أحمد الناشري (ت ٨٧٤/ ١٤٦١م) وعن الإمام نفيس الدين العلوي(ت

٨٢٥/ ١٤٢٢م) وشرف الدين بن المقري (ت ٨٣٧/ ١٤٣٣م) وجمال الدين الخياط (ت٨٣٩/١٤٣٥م) ومن العلماء الوافدين الذين تتلمذ على أيديهم ؛ شيخ المحدثين ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢/ ١٤٤٨م) عند وفادته إلى اليمن ، ومحمد بن محمد الجزري (ت ٨٣٣/ ١٤٢٩م) واستفاد منهم استفادة كبيرة ، كما حصل على أجازات علمية منهم جمعها في أحد كتبه .ينظر البريهي م.س،ص١١٠ ، السخاوي شمس الدين بن محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢/ ١٤٩٦م) الضوء اللامع ، مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٤، ح٥، ص١٣٤.

40- البريهي م.س، ص١١٤.

41- الجندي م.س،ح٢، ص١١٩.

42- الأكوع ، المدارس اليمنية م.س،ص٢٣١، الموسوعة اليمنية م.س،ح١، ص٨٦.٣"

43- هو وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد النحواني ، أصله من بلدة وصاب ، رحل في طلب العلم لأكثر من مركز من مراكزه المشهورة في اليمن ، أخذ علوم الفقه والحديث على الإمام رضي الدين ابي بكر الأصبحي (ت٨٠٧/١٤٠٥) وابن الخياط (ت٨١١/١٤٠٨)وعن الإمام نفيس الدين العلوي (ت٨٢٥/١٤٢٤) وإمام اللغة مجد الدين الفيروز ابادي (ت٨١٧/ ١٤١٤م)ينظر ترجمته كاملة في البر يهي م.س،ص٨٩.٩١

44- هو أبو بكر بن محمد بن صالح الهمداني المعروف بابن الخياط ، ولد عام ٧٤٢/ ١٣٤١م وصفه السخاوي بأنه ... عالم فاضل من علماء ذي جبلة باليمن ، أخذ علوم الحديث والفقه والقراءات على علماء بلده ذي جبلة ثم رحل إلى مدينة تعز وأخذ بها عن الإمام الريمي ، ونفيس الدين العلوي ، وأبي بكر الناشري ، ثم رحل إلى مكة رغبة في الاستزادة من العلوم فأخذ عن علمائها المجاورين حتى أصبح مؤهلا للفتوى والتدريس . ينظر البريهي.م.س،ص١١٧.السخاوي،م.س،ح١١،ص٧٨.

45- ينظر البريهي م .س ،ص١١٨.١١٩.

46- الحبشي ، عبد الله بن محمد ، الصوفية والفقهاء في اليمن ، صنعاء، ١٩٧٦، ص١٢٣.

47-البريهي م . س، ص١١٩.

48- هو محمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني اشتهر كوالده بابن الخياط ، ولد عام٧٨٧/ ١٣٨٥م في مدينة ذي جبلة ، وبها نشأ ، تتلمذ على يد والده، وعلى الإمام نفيس الدين العلوي (ت ٨٢٥/ ١٤٢٢م) رحل في طلب العلم إلى مكة والمدينة، وأخذ جملة من العلوم وخاصة علم الحديث على العلماء المجاورين بهما، وحصل على الإجازات العلمية التي تخولة الإفتاء والتدريس . ينظر ، البريهي م .س،ص٢٢٨.

49- البريهي م .س، ص١٢٩.

50- ولد عام (٦١٠/١٢١٣م) ويعد من اشهر علماء اليمن في زمنه و الذي يعد امتداداً للفقهاء والعلماء من بني البريهي المشهورين ، وصفه الجندي بأنه (..فقيهاً فاضلاً محققاً متقناً بالفروع والأصول...) تتلمذ على عمر بن سعيد الابيني (ت ٦٥٨/١٢٥١م) والإمام بطال الركبي (ت ٦٣٠/ ١٢٣٢م) . ينظر ، الجندي ، السلوك ، ح٢ ، ص١٧٣. ١٧٤، السنيدي م.س،ص٣٦٧.

51- طبع هذا الكتاب عدة طبعات، منها طبعة بتحقيق بسام علي سلامة العموش . ينظر ، علي بن علي ، مدارس تعز في العصر الرسولي م.س،ص٣٨٨.

52- الجندي ، م.س ،ج١، ص ٥٠٠، الأكوع ، إسماعيل بن علي ، هجر العلم ومعاقلة في اليمن ، خمسة أجزاء ، دار الفكر ، دمشق ، لبنان ، ١٩٩٦. ١٤١٧ه، ج٤، ص١٩٦٣.

53- الجندي م . س ، ج٢، ص١٧٧.١٧٨.

54- الجندي م . س ،ج٢،ص١٨٠.

55 - الوقف : في اللغة معناه الحبس ، والموقف محل الوقوف . أما في الاصطلاح فمعناه : حبس مال للانتفاع به بحيث يصرف في أمر مباح .ينظر ، الفيروز أبادي (ت ٨١٧/ ١٤١٤م) القاموس المحيط، تحقيق مكتبة التراث الإسلامي ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٧م. مادة وقف ، علي بن علي ، م . س ، ص٤٩٠.

56- الجندي م .س ،ج٢،ص٥٤٣-٥٥١-٥٥٢-٥٥٦. وحددت الوقفية الغسانية العديد من الأمور المتعلقة بالوقف من مثل : مرتبات العاملين في المدرسة ، والشروط الواجب توافرها فيهم ، والمواد العينية التي تدفع إلى جانب المرتب ، وكيفية الدفع ، ونوع العملة التي تدفع بها ...الخ ينظر علي بن علي م.س،ص٤٩٧. والملحق رقم (٢) من هذه الدراسة.

57- ينظر:المبحث الخاص بالفئات التي أسهمت في بناء المدارس من هذه الدارسة .

58- الجندي،م.س،ج١،ص٣٨٠.

59- الخزرجي ،علي بن الحسن،(ت٨١٢/١٤٠٩م)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، صنعاء ، ١٩٨٣ ،ج٢،صـ٢٤٤،٢١٩،١٨٣،١٦٠،١٠٥.

60- الجندي ، م.س،ج٢،ص٤٠٠،علي بن علي،م.س،ص٥٤٠.

61- الجندي،م.س،ج١،صـ٤٩٥،ج٢،ص٤٢٩،٩٢.

62- القلقشندى ، احمد بن علي (ت٨٢١/ ١٤١٨م) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٥، ص٤٣٦ .السنيدي،م.س،ص٢٣٤. وما بعدها . فاروق حيدر ، التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة عين شمس د.ت،ص١٤٤.

63- للاستزادة عن الشروط الواجب توافرها في المدرس ينظر : ابن جماعة ، بدر الدين إبراهيم الكناني (ت٧٣٣/ ١٣٢٣م) ، تذكرة السامع والمتكلم في ادب العالم والمتعلم ، دار الكتب العلمية بيروت ، د.ت،ص١٥،٣٠.

64- البريهي ، م.س،ص١١٥.

65- شلبي ، م.س، ج٥، ص٢٥٦.

66- القلقشندى،م.س،ج٥،ص٢٧٣.

67- البر يهي،م.س،ص١٩٢.

68- ينظر:السنيدي،م.س،ص٢٤٤.

69- علم الرواية : هو علم يبحث في كيفية اتصال الأحاديث بالرسول (ص) من حيث احوال رواتها ضبطاً وعدالةً ، ومن حيث كيفية السند اتصالاً وانقطاعاً . وعلم الدراية : هو العلم الذي يبحث عن المعنى المفهوم من ألفاظ الحديث ، وعن المراد منها ، مبني على قواعد اللغة العربية ، وضوابط الشريعة ، ومطابق لأحوال النبي(ص) . ينظر : طاش كبرى زادة (ت٩٦٢/١٥٥٤م)، مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، تحقيق كامل بكري وآخرون ، مطبعة الاستقلال ، د.ت،ج١،ص٤٣٣

70- القلقشندى ،م.س،ج٥،ص٤٣٦.

71- ابن عبد المجيد ، عبد الباقي (ت٧٤٣/ ١٣٤٢) بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق مصطفى حجازي ، مطبعة مخيمر ، ١٩٦٥م.،ص٢٢٠.

72- الجندي،م.س،ج١،ص٤٤٤..فاروق حيدر،م.س،ص١٥٧.

73- الجندي ،م.س،ج٢،ص٦٦،١٤؛ الخزرجي ،م.س،ج١،ص١٠٦،١٠٧،١٣٥،١٣٦.

74- ابن عبد المجيد ،م.س،ص٢٢٠.

75- الأكوع ، المدارس ،م.س،ص١١.

76- لجندي ، السلوك ،م.س ،ج٢، ص٣١١ .

77- فاروق حيدر ،م.س،ص١٢٦.

78- الخزرجي، العقود ، ص٩١. وفاروق حيدر ،م.س،١٢٧.

79- فاروق م.س،ص١٢٨ .

80 - السخاوي الضوء اللامع ،م.س،ج٥،ص٧٨.

81- آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة ، القاهرة ، ١٩٦٧، ص٣٣٤.

82 - فاروق حيدر ،م.س،ص٩١،الشجاع، عبد الرحمن عبد الواحد ، الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، رسالة دكتوراة ١٩٨٦م، ص١١٧، رياض المشرقي ، التعليم في اليمن خلال القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، ندوة جامعة عدن ، اكتو بر ٢٠٠١، دار جامعة عدن، ص٢٤٨.

83- الحبيشي، تاريخ وصاب، م.س،ص٢٤٥،١٦٣؛ السنيدي ،م.س،ص٢٥٥ .

84- الخزرجي ،م.س،ح١،ص١٤٤؛ السنيدي ،م.س،ص٢٥٦.

85 - ينظر المبحث الخاص بأسباب نشأة المدارس ومبحث العلوم التي تدرس في هذه المدارس من هذه الدارسة .

86- الجندي م.س،ج١،ص٥٣.

87 - ينظر بتفصيل حول هذا الموضوع: السروري، محمد عبده ، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة(٤٢٩ . ١٢٢٨/١٠٣٧/٦٢٦) ١٩٩٧ . ص٦١٩ وما بعدها.

88- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ١٤١٩/٨٠٨م) المقدمة ، تحقيق أبو مازن المصري وآخرون ، المكتبة التوفيقية د.ت.ص٦٢٤.

89- ينظر: الجندي،م.س،ج٢،ص٢٤٥،١٥٤،١٧٨،١٦٩،٥٠،٤٢،٣٠.

90 - ينظر : السروري، م. س، ص٦٤٣.

91- دونت رحلة الجندي هذه في كتابه السلوك في طبقات العلماء والملوك والذي كان خلاصة لرحلة علمية طويلة شملت معظم المراكز العلمية المشهورة في اليمن في المدة التي نحن بصدد دراستها. ينظر الجندي،م.س،ج١،ص٥٨،٤٤٢،ج٢، ص١٨٨،١٧٧،١٥٤،١٦٩،٥٠،٤٢،٣٠، ص٤٠٣،٢٤٥،٢٤٣،٣٢٢،٢٥٤،٣٩٢،٣٨٧ لبيان المدن والمراكز العلمية التي رحل إليها ودرس بها ، والعلوم الكتب التي منح الإجازة بها .

92- ينظر الجندي ،م.س،ج٢،ص٧٧،البر يهي،م.س،ص١٤٤،١٤١،٩٦،٩٤.

93- هما أبو بكر بن الخياط (ت ١٤٠٩/٨١١) وابنه محمد بن أبي بكر (ت ١٤٣٥/٨٣٩) اللذان رحلا إلى مكة والمدينة وحصلا على الإجازات العلمية التي تخولها الإفتاء والتدريس.ينظر : مبحث المدرسة الزاتية من هذه الدراسة .

94- علي بن علي ،م.س،ص٣١٣.

95- الرازي ، مختار الصحاح ،م.س،مادة جوز.

96- القاسمي ، محمد جمال الدين ، قواعد التحديث من فنون ومصطلح الحديث ، تحقيق محمد البيطار ، القاهرة د.ت.ص٢٠٥.

97- ينظر : ابن الصلاح تقي الدين عثمان (ت ٦٤٣- ١٢٤٥م) مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح، تحقيق عائشة عبد الرحمن، القاهرة ،١٩٩٠م، ص٣٤٤. ٣٤٥.

98- الفرفور ، محمد عبد اللطيف ادب الإجازة عند المسلمين ، مجلة الفيصل ، الرياض، العدد٧٩، محرم١٤٠٤هـ، ص٧١، علي بن علي ،م.س،ص٣٢١.

99- الخطيب البغدادي ، أحمد ابن علي (ت ٤٦٣/ ١٠٧٠م) ؛ الكفاية في علم الرواية ، تحقيق عبد الحليم محمد ، القاهرة ، ط٢، ١٩٧٢م، ص٤٤٧.

100 -ينظر الجندي ،م.س،ج٢،ص٢٤٥،١٨١،٥٨،٤٢،٣٠.

101 - ينظر : الحبيشي ، م.س،ص٢١٨ ،مبحث المدارس المشهورة في مدينة إب من هذه الدراسة (بنو الخياط ،آل البر يهي ...الخ)

102- البر يهي ،م.س،ص٢٠٥ ، السنيدي ، م.س ، ص٢٩٤ .

103 - ينظر : السخاوي ،م.س،ج٤،ص١٥٤،١٥٣.

104- ينظر، يعقوب حسين نشوان ، المنهج التربوي من منظور إسلامي ، دار الفرقان، عمان، ١٩٩٢م، ص٥٣،٥٤.

105- ينظر : المبحث الخاص بأسباب نشأة المدارس من هذه الدراسة.

106- السخاوي، الضوء اللامع،م.س،ج٥،ص١٣٤.

107- البر يهي،م.س،ص١١٥،١١٤،الأكوع، الهجر،م.س،ج٤،ص٢١٧٨.

108- المصدر نفسه،ص٣٤٧.

109- البر يهي،م.س،ص٢٨.

110- الشوكاني،محمد بن علي (ت ١٢٥٠/١٨٣٤)البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت،د.ت.ج١.ص١٦٦.

111- ينظر بتفصيل أكثر عن هذا الموضوع، المقرمي،م.س،ص١٤٨.١٥٢.

112 - وهي صحيحا البخاري ومسلم، وسنن أبي داود والترمذي وابن ماجة والنسائي .

113 - وهي عبارة عن مجموعة من الأحاديث النبوية تبلغ أربعين حديثاً يجمعها أحد العلماء في موضوع معين.

114- الجعدي،م.س،ص٢٤٨،٢٤٧.

115- الحبشي،مصادر،م.س،ص٤٤.
116- الأكوع،الهجر،م.س،ح٢ص٧٧٥.
117- الجندي،م.س،ح٢،ص٢٣٨،الأكوع، الهجر،م.س،ح٢،ص٧٧٢.
118- " السخاوي،م.س،ح٧،ص١٩٤.
119- الجندي،م.س،ح١،ص٤٩٣.
120- الحبشي،مصادر،م.س،ص٢٠٣.
121- الجعدي،م.س،ص١٨٨ .الجندي،م.س،ح١،ص٣٨٩،الأكوع، الهجر،م.س،ح٤،ص٢١٦٩.
122- الجندي،م.س،ح٢،ص٣٣٧.
123- البريهي،م.س،ص١٢١.١٢٢
124- البريهي،م.س،ص١٣٣.
125- الجعدي،م.س،ص١١٤.
126- الجندي،م.س،ح١،ص٣٢٩،الأكوع،الهجر،م.س،ح٢٣٣٠،٤.
127- البابشاذية : نسبة إلى طاهر بن أحمد بن باشاذ المصري (ت ٤٦٩/١٠٧٦م) العالم النحوي المعروف ، الخزرجي،م.س،ح١،ص٢٤٧ ، السنيدي ، م.س ، ص ٢٧٩ .
128- الحبشي،مصادر،م.س،ص٣٧٤.
129 - حققه طارق الجنابي ونشر في مصر سنة١٩٨٧م، في مكتبة النهضة المصرية.
130- طه أبو زيد، إسماعيل المقري، حياته وشعره،مركز الدراسات اليمني، بيروت، ١٩٨٦م، ص٧٨.
131- رياض المشرقي،م.س،ص٢٤٦.
132 - حصن مشهور في السحول أعلى وادي الجنات. المقحفي،م.س،ص٣٦٦.
133- ينظر:الجعدي،م.س،ص١٨٠.١٨١،الجندي،م.س،ح١،ص٣٩٩،٣٨٩،٣٤٣،٣٣٩.
134- للمزيد حول هذا الموضوع ينظر: الأكوع، الهجر،ج٤،ص٢٠٦٦،المقرمي،م.س،ص١٨٣.١٨٦.
135- الجندي، م.س،ح٢،ص٣٨١.
136- الأكوع، الهجر،ح٤،ص٢٠٤١.
137- البر يهي ، م.س،١٢٢، الفلاحي ، عبد الله محمد ، البنيان الثقافي والاجتماعي لمحافظة إب، الباحث الجامعة إب، العدد الخامس،السنة الخامسة،٢٠٠٣، ص ١٣٤ وما بعدها.